

القدس مكانة شرعيّة وتاريخية ورعاية هاشميّة

إعداد

د. محمد خالد المومني

الأستاذ المشارك فى التاريخ الإسلامى
جامعة البلقاء التطبيقية ـ كلية السلط للعلوم الإنسانية
الأردن ـ السلط

أ.د. محمد عبدالرزاق الرعود

أستاذ الحديث الشريف وعلومه ـ جامعة البلقاء التطبيقية
كلية السلط للعلوم الإنسانية ـ الأردن ـ السلط

القدس مكانة شرعيّة وتاريخية ورعاية هاشميّة

محمد خالد المومني ، محمد عبدالرزاق الرعود
القسم: السنة وعلوم الحديث، كلية السلط للعلوم الإنسانية، جامعة البلقاء التطبيقية، الأردن.
(البريد الإلكتروني): tafilah٢٠٠٣@yahoo.com

ملخص:
القدس: مدينة السلام عبر التاريخ، فهي معراج النبي الكريم محمد -عليه الصلاة والسلام- ، ومهد النبي عيسى -عليه السلام- ، وأقصاها أولى القبلتين، وثاني المسجدين، وثالث الحرمين، فليست القدس كغيرها من المدن، إذ امتازت بمكانة دينية، وشرعية، وتاريخية، وحضارية، لم تتيسر لغيرها اللهم ما كان لمكة والمدينة -حرسهما الله من كل مكروه- من هنا جاء هذا البحث ليسلط الضوء على مكانة القدس الدينية، في الكتاب والسنة، وما هي الأحكام الفقهية المتعلقة بالقدس، وماذا قُدّم للقدس من خدمات في مختلف المجالات عبر التاريخ، وما تتعرض له القدس اليوم من تحديات، وممارسات استفزازية من الاحتلال الصهيوني، وما هو دور الهاشميين تجاه القدس والمقدسات؟ وما هو واجبنا تجاه القدس اليوم ؟

الكلمات المفتاحية : القدس، مكانة، شرعيّة، تاريخية، هاشميّة، السنة.

Al-Quds is a legitimate, historical and hashemite place.

Mohammed Khalid Al-Moumni , Mohammed Abdul Razzaq Al-Raoud
Section: Year and Modern Sciences, Salt School of Humanities, Balqa Applied University, Jordan.
E-mail: tafilah٢٠٠٣@yahoo.com

Abstract:
Al-Quds: The city of peace throughout history, it is the miracle of the Prophet Muhammad, and the cradle of the Prophet Isa, and at the latest the first of the two tribes, the second of the two mosques, and the third of the two mosques, Al-Quds is not like other cities, as it has a religious, legal, historical and civilized status, which was not available to others. This research sheds light on the religious status of Al-Quds, in the Book and the Sunnah, and what are the jurisprudential rulings relating to Al-Quds, and what services have been provided to Al-Quds in various fields throughout history, and the challenges and practices that Al-Quds is facing today. Provocative from the Zionist occupation, and what is the role of the Hashemite towards Al-Quds and the holy places? What is our duty to Al-Quds today?

Keywords: Al-Quds, status, legitimacy, history, Hashimia, Sunnah.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين ،وبعد ..

فإن الحديث عن القدس لا ينتهي مهما كتب الباحثون ، وألف المؤلفون ، وسطر الأدباء ، فهي درة التاج ، وزهرة المدائن ، ومهد المسيح عليه السلام ، ومعراج النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم ، ومسجدها أولى القبلتين ، وثالث الحرمين الشريفين ، شهدت ساحاتها عبر التاريخ سجالا ، وكرّاً ، وفرّاً ، وجهاداً في سبيل الله عز وجل ، أعز الله به أمة الإسلام ، وأقر به عيون الموحدين الصادقين من هذه الأمة ، بدءاً من رحلة الإسراء المباركة ، واتصالاً بفتح الفاروق عمر رضي الله عنه للقدس سنة ١٥ هـ ، " ٦٣٦ م " ، واستمراراً بتحريرها على يد القائد صلاح الدين الأيوبي رحمه الله سنة ٥٨٣ هـ " ١١٨٧ م" وما رافق ذلك وتلاه من نشاط وحراك علمي ودعوي ، حيث غدت القدس منارة وقبلة للعلم والعلماء ، إلى أن شاءت قدرة الله تعالى أن تتعرض فلسطين عامة ، والقدس خاصة إلى احتلال صهيوني ، ألحق الأذى والدمار بكل البلاد وأهلها ، فغدت القدس مهددة تحت نير الإحتلال ، إلا ما كان من بقاء الولاية الدينية على القدس والمقدسات مصانة بالوصاية الهاشمية عليها .

وفي ظل الواقع المعاصر الذي تعيشه القدس والمقدسات اليوم من تحديات صعبة وقاسية للأمة الإسلامية بأسرها ، واستفزازات لا تهدأ من المحتل للمسجد الأقصى وما حوله ، ارتأينا كتابة هذا البحث ليشكل حلقة

مهمة في سلسلة حلقات الدفاع عن القدس والمقدسات ، وانتصارا للحق ، وتأكيدا على قدسية القدس وإسلاميتها ، وصونا لها من كل مكروه ، وبيانا لمكانتها العظيمة لدى المسلمين في كل مكان

وأما منهجية هذا البحث ، فقد تمثلت في استقصاء المصادر العلمية الموثقة التي تعنى بالحديث عن القدس والمقدسات ،قديما وحديثا ، ومكانتها الدينية والشرعية ، وأمهات كتب السنّة وعلوم الحديث ، والفقه ، وجمع ما أمكن من نصوص شرعية تتصل بذلك ، والتعامل معها وفق منهجية بحثية علمية ، تؤدي إلى إيجاد دراسة علمية موثقة مقتضبة تتناسب وعدد صفحات البحث ، نرجو الله أن نوفق في تحرير هذا الجهد المبارك ، لنيل رضى الله تعالى ، وخدمة متواضعة للقدس والمقدسات الإسلامية . علما أن الدراسات السابقة كثيرة ، ومن أبرزها :

١- فضائل بيت المقدس ، محمد بن عبدالواحد المقدسي ، دار الفكر ، سوريا .
٢- فضائل بيت المقدس ، المشرف بن المرجي المقدسي ، تحقيق ايمن نصر الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت
٣- موسوعة بيت المقدس والمسجد الأقصى / تاليف : محمد محمد حسن شراب ، الأهلية للنشر والتوزيع .
٤- مكانة القدس في الإسلام ، ورقة مقدمة من الدكتور محمد حافظ الشريدة للمؤتمر الأول حول القدس ماضيا وحاضرا ، جامعة القدس ، سنة ١٩٩٧م.
٥- بيت المقدس في الحديث النبوي الشريف ، سعيد بن عبدالرحمن القزقي ،مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث ، دبي ، ٢٠٠٣ م .

وهناك عشرات الكتابات والدراسات حول القدس وأهميتها ومكانتها الدينية لا

يتسع المقام لذكرها .وقد تنوعت الكتابة في ذلك ، من وصف تاريخي ، جزئي أو كلي ، إلى جمع للنصوص ، أو ذكر لبعض الأحكام المتعلقة بالقدس ، ونحو ذلك مما فيه فائدة ونفع عظيم ، وجاءت هذه الدراسة مختصرة ومركزة لتسلط الضوء على المكانة الدينية للقدس والرعاية الهاشمية لها ، وما يتعلق بها من أحكام شرعية ، اضافة الى نبذة سريعة عنها عبر التاريخ ، وواقع القدس اليوم ، وبشكل علمي مسبوك وموثق وفق الأصول المرعية في ذلك .

وقد تضمنت هذه الدراسة :

المقدمة : وتشتمل على أهمية هذا البحث ، وأهدافه ، ومنهجيته ، وأهم الدراسات السابقة .

المبحث الاول : تعريف القدس لغة واصطلاحا ، ومكانا وزمانا ، ومكانتها الدينية ، وفيه أربعة مطالب :

المطلب الأول : مفهوم القدس لغة .المطلب الثاني : مفهوم القدس مكانا وزمانا

المطلب الثالث : مكانة القدس الدينية في الكتب السماوية قبل الاسلام .

المطلب الرابع : مكانة القدس في الاسلام : أولا : في القرآن الكريم ، ثانيا: في السنة المشرفة .

المبحث الثاني : الأحكام الفقهية المتعلقة بالقدس .

المبحث الثالث : مكانة القدس الدينية عبر العصور : وفيه سبعة مطالب :

المطلب الأول : القدس في العهد النبوي

المطلب الثاني : القدس في العهد الراشدي

المطلب الثالث :القدس في العهد الأموي .

المطلب الرابع: القدس في العهد العباسي

المطلب الخامس: القدس في عهد المماليك.

المطلب السادس: القدس في العهد العثماني .

المطلب السابع : في عهد الهاشميين .

المبحث الرابع : التحديات التي تواجه القدس والمقدسات .

المبحث الخامس : واجب المسلمين تجاه القدس

الخاتمة : وفيها أهم النتائج التي توصل إليها الباحث .

المبحث الاول

تعريف القدس لغة واصطلاحا ،ومكانا و زمانا ، ومكانتها الدينية.

وفيه أربعة مطالب :

المطلب الأول

مفهوم القدس لغة : من قَدَسَ ، والتقديس ، والقُدْسُ : تنزيه الله تعالى . وهو القُدّوس ، فعّول ، من القُدْس : أي الطهارة . والقُدُس والقُدْس " بضم الدال وسكونها ": اسم ومصدر ، ومنه قيل للجنة : " حضيرة القدْس " ، والتقديس : التطهير والتبريك ، ومنه قوله تعالى :" ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك "(١)

ومن هذا بيت المقدس ، أي البيت المطهر ، وهو المكان الذي يتطهر فيه من الذنوب . والقُدْس :البركة ،ومنه قول :لا قدّسه الله ، أي لا بارك عليه .والأرض المقدسة : بلاد الشام " (٢)

المطلب الثاني

مفهوم القدس مكانا وزمانا

مدينة القدس من أهم وأكبر مدن فلسطين ، تُعدّ من المُدن الحضاريّة والمُقدسة المهمّة، أمّا امتدادها الجغرافيّ حاليا ، فيبدأ من الجهة الجنوبيّة لجبال الخليل، والجهة الشماليّة لجبال نابلس، وتصل إلى الجهة الشرقيّة

---

(١)سورة البقرة ، آية ٣٠ .

(٢).لسان العرب ، ابن منظور ، محمد بن مكرم ، ابو الفضل ،١٦٩/٦ ، دار صادر ، بيروت ، ط٣ ، سنة ١٤١٤ هـ . مختار الصحاح ، محمد بن أبي بكر الرازي ، ص ٢١٩ ، تحقيق محمود خاطر ، مكتبة لبنان ناشرون ، بيروت ، ١٩٩٥ م .

التابعة للبحر المتوسط، ويبلغ ارتفاعها فوق مستوى سطح البحر ما يقارب ٧٧٥م " ، وأما ما يتعلق بنشأتها ، وأسمائها ، فهو على النحو التالي :

أولا : نشأتها : وصف الرحالة العربي الإدريسي بيت المقدس بقوله : وبيت المقدس مدينة جليلة قديمة البناء أزلية ، وكانت تسمى إيلياء وهي على جبل يصعد إليها من كل جانب وهي في ذاتها طويلة وطولها من المغرب إلى المشرق [١]". ويعود تاريخها – عند علماء الآثار – إلى حوالي خمسة آلاف سنة قبل الميلاد "[٢].

كما أكدت الحفريات التي قامت عليها البعثات الفرنسية والبريطانية، أن هناك تزييف وتشويه في بعض المعلومات التي نشرت عن القدس من خلال التوراة .والتي تنادي بالقدس منذ ثلاثة آلاف عام"[٣]

ثانيا : أسماؤها : تعددت أسماؤها نظرا لقدمها ، وتعاقب كثير من الأمم والشعوب عليها ، وسنبين قدم المدينة وانها ضاربة في عمق التاريخ، وان اول من سكنها العرب الكنعانيون ، وفيما يلي توضيح لهذه الاسماء ، وما تحمله في طياتها من معان وحقائق تؤكد عظم المدينة ومكانتها.

---

(١).بيت المقدس في عيون الرحالة المسلمين والاجانب في القرنيين الخامس والسادس الهجريين ، رشاد المدني ، الجامعة الاسلامية ، غزة ، كلية الآداب ، ٢٠١١ م .

(٢).الموسوعة الفلسطينية – القسم الثاني .الدراسات الخاصة .المجلد السادس، القدس ، ص ٧٩٧ دراسات القضية الفلسطينية .ط/ ١، بيروت ، ١٩٩٠.

(٣).بيت المقدس في الكتاب والسنة ، محمد عبدالله " محمد علي " عبدالله ، ص ١٧ ، موسوعة المدن والقرى الفلسطينية ، ج٢ / ٧٥٩ ، جامعة النجاح الوطنية ، ٢٠٠٧م

١- أورسالم ، أو : أوروسالم : يعد هذا من أقدم الأسماء التي عرفت بها مدينة القدس[١] ، وكلمة أور تعني المدينة ، وسالم : تعني السلام ، سماها بذلك العرب الكنعانيون ، أقدم سكان القدس ، أي : مدينة السلام "[٢].

٢- يبوس : وإليها ينسب اليبوسيون ، وهم بطن من بطون العرب الكنعانيين ، وقد سكنوا القدس حوالي ٢٥٠٠ قبل الميلاد "[٣]. ويبوس تعني : القوة والصلابة ، وإطلاق اسم يبوس عليها فيه تحذير لقومهم من شدة أهلها وقوتهم ، كأنهم يقولون: هؤلاء من يبوس فلا تقربوهم"[٤]

٣- أورشاليم ، ويورشاليم : هكذا يسميها اليهود ، والتحقيق أن هذا الاسم ليس عبريا في أصله ، فقد

كان يطلق عليها هذا الاسم قبل دخول بني اسرائيل إليها بشهادة نص تل

---

(١).انظر : معجم البلدان ، ياقوت بن عبدالله الحموي ، ابو عبدالله ، ٢٧٩/١ ، دار صادر ، بيروت ، ط٢/ ١٩٩٥م . مروج الذهب ومعادن الجوهر ، علي بن الحسين بن علي المسعودي ، ٤٥/١ ، عناية كمال حسن مرعي ، المكتبة العصرية ، صيدا – بيروت ط١/ ٢٠٠٥ م .

(٢).حروب القدس في التاريخ الاسلامي والعربي ، ياسين سويد ، ص ٩ ، بيروت ، دار الملتقى للطباعة والنشر .١٩٩٧ م .

(٣).مثير الغرام الساكن إلى أشرف الأماكن ، جمال الدين ابو الفرج عبدالرحمن بن علي بن الجوزي ، ص ٩ ، تحقيق الدكتور مصطفى الذهبي ، دار الحديث ، القاهرة ، ط١/ ١٩٩٥ م .

(٤).اسماء مدينة القدس على مر التاريخ ، أخبار القدس ، اعداد : اسماء ظاهر ، تاريخ : ٢٠١٥/٣/٤ م ، نقلا عن بيت المقدس والمسجد الأقصى / تاليف : محمد محمد حسن شراب ، دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع ، ٢٠١٣ م .

العمارنة "[1]

وسبقهم بها العرب الكنعانيون بآلاف السنين حيث سميت المنطقة باسم اله الكنعانيون (اله السلام) ، وقد أنشد الاعشى في أشعاره :

وقد طفت للمال آفاقه عُمانَ فَحِمْصَ فَأُورَى شَلَمْ[2]

٤- إيليا كابيتولينا : وهي التسمية التي أطلقها الرومان على المدينة بعد تدميرها (١٣٥. م) وإعادة بنائها من جديد. ثم أُختِصَر الاسم إلى (إيلياء) أو (إيليا) عندما فتحها المسلمون "[3] بدليل استخدام الخليفة عمر بن الخطاب لهذا المصطلح عندما فتح القدس ومنح اهلها من النصارى عهدته العمرية المشهورة وقد سمي البيت المقدس ايلياء بقول الفرزدق :

وبيتان بيت الله نحن ولاته وقصر بأعلى ايلياء مشرف .

وهي الأرض الحزن "[4]

٥- بيت المقدس : جاء هذا الاسم في الحديث الشريف الذي رواه أنس بن مالك

---

(١).الأحوال العامة لبيت المقدس من بداية العصر العباسي وحتى الغزو الصليبي ، دراسة حضارية ، اعداد بكر حرب ابو حليمة ، الجامعة الاسلامية ، غزة ، ٢٠١٦ م .نقلا عن تذكير النفس بحديث القدس واقدساه ، سيد حسين العفاني ، مكتبة معاذ بن جبل ، ط١/٢٠٠١ م . وتل العمارنة : هي المدينة التي بناها أخناتون جنوب محافظة المنيا ، مصر ، وكان صاحب أول ديانة توحيدية فى مصر القديمة لعبادة الإله "آتون" واسمها العمارنة، وهو الاسم أيضا الذى أطلقه على عاصمته الجديدة.

(٢).لسان العرب ، ابن منظور ، ٣٥/٤.

(٣)اللجنة الملكية لشؤون القدس ، أسماء القدس ، ٢٠١٧/٨/١٠م .

(٤)معجم البلدان ، ياقوت الحموي ، ٢٩٣/١.

أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :" أتيت بالبراق .... قال فركبته حتى أتيت بيت المقدس"[١]

٦- القدس : ظلت تعرف القدس باسم إيلياء وبيت المقدس منذ الفتح العمري وحتى سنة ٢١٧ هـ، بعدما زارها الخليفة العباسي المأمون سنة ٢١٦ هـ ، وأمر بسك نقود حملت اسم (القدس) بدلاً من إيلياْء ، وعليه تكون القدس قد سميت بهذا الاسم منذ بداية القرن الثالث الهجري"[٢] وهناك أسماء أخرى كثيرة ، ذكر الحافظ ابن حجر أنها قريب من عشرين اسما ، وذكر منها : ايلياء ، والقدس ، وبيت المقدس ، وغيرها "[٣]

ومما نخلص إليه أن هناك أسماء عربية أطلقت على مدينة القدس (يبوس ، اورشليم) وأسماء نصرانية (ايليا كابيتولينا) وأن هذه الاسماء تحمل في طياتها الجانب المادي التاريخي للمدينة ، والجانب المعنوي المتمثل في أنها البيت المطهر و مدينة السلام .

---

(١)أخرجه مسلم في صحيحه ، ١٤٥/١ ، حديث رقم ١٦٢ .

(٢)القدس نبذة تاريخية ، موقع عمرية القدس .

(٣)فتح الباري ، احمد بن علي بن حجر العسقلاني ، ٦٤/٣ ، تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي ومحب الدين الخطيب ، دار المعرفة ، بيروت ، ١٣٧٩هـ .

المطلب الثالث

مكانة القدس الدينية في الكتب السماوية قبل الاسلام

مكانة القدس الدينية لم تقتصر على العهد الإسلامي وما بعده ، إنما حظيت القدس بمكانة دينية عند الأمم التي سبقت المسلمين ، لا سيما اليهود والمسيحيين ، وفيما يلي بيان ذلك :

أولا : عند اليهود : بالرغم من أن الكتاب المقدس لدى اليهود، يعترف بوفود العبرانيين على القدس، وهي معمورة بالكنعانيين/سكانها الأصليين ، إلا أن "أورشليم" قد أخذت في العقيدة اليهودية، موضعًا مركزيًا، دون بقاع الأرض، التي عاشوا فيها أطول مما عاشوه في القدس. إن أول ارتباط عقائدي لليهود بالقدس، يأتي من الوعد الذي قطعه الرب، كما يورد العهد القديم- بأنه سيعطي هذه الأرض لإبراهيم ولنسله من بعده، ومن ذلك قوله :" وأعطي لك، ولنسلك من بعدك، أرض غربتك، كل أرض كنعان ملكًا أبديًا"(١)

ومن هنا فإن أهمية مدينة القدس بالنسبة لليهود تتجلى في الجوانب التالية :

١- تنامت أهمية القدس في العقلية اليهودية، عقب الشتات البابلي، وتدمير الهيكل عام ٥٨٦ ق. م، ذلك أن التغريب ألقسري، يزيد الضغط على حفظ هويتهم الخاصة، ويتضاعف تبعًا لذلك التمسك بتراث الآباء وبالمجد السابق،

(١)الجانب العقائدي في نظرة اليهود إلى مدينة بيت المقدس ، أحمد محمود القاسم ، موقع ديوان العرب ، ٢٠٠٧/٧/٢ ، نقلا عن سفر التكوين : الإصحاح : ١٧ :٨ .

وارتبطت فكرة العودة اليهودية إلى الأرض المقدسة، بفكرة عودة (يهوه) إلى معبده وهيكله، وذلك بإعادة بنائها"[١] .

٢- إن الكتاب المقدس العبري (التوراة)، يذكر القدس باسمها صراحة، حوالي سبعمائة مرة، كما يذكرها باسم صهيون، والذي يشير إلى جبل (الهيكل)، وبالتالي، إلى الأرض المقدسة ككل، حوالي "١٥٠" مرة"

٣- إن التلمود الذي وضعه الحاخامات مليء بإشارات ضمنية وصريحة عن القدس "[٢]

٤- نظرا لأن القدس العاصمة القومية وأرض المعبد، والمكان الذي يمكن فيه القيام بالعبادة القرابينية المذكورة بالكتاب المقدس . حسب عقيدتهم . فقد حظيت القدس والمعبد عندهم، بمكانة مقدسة، خاصة في القانون اليهودي. الذي يطلِق عليه الحاخامات:الأوامر المستندة إلى الأرض،(إسرائيل)، وتأكيده على القدس" [٣]

٥- ما ورد على ألسنة حاخاماتهم ، كقولهم :" على الشخص، أن يحيا دائمًا في أرض إسرائيل، لأن من يحيا في أرض إسرائيل، يماثل شخصًا له رب، ومن

---

(١)الجانب العقائدي في نظرة اليهود إلى مدينة بيت المقدس ، أحمد محمود القاسم ، موقع ديوان العرب ، ٢٠٠٧/٧/٢ ، نقلا عن سفر حزقيال : اللإصحاح ٤٣ وما بعده .

(٢) التلمود هو : كتاب ، وضعه الحاخامات اليهود خلال فترة زمنية، امتدت ما بين ٤٠٠ الى ٦٠٠عام، شرحوا فيه التوراة، وهناك حوالي عشرين مجلدا ضخما، يضمه التلمود، وهو قسمان : قديم اسمه "المشنه الإورشليمي " ، وجديد اسمه :" الجمارا البابلي "

(٣)المرجع السابق

يحيا خارج الأرض، يشابه شخصًا ليس له رب"[١] .

٦- توجههم عند الصلاة في كل مكان في العالم إلى القدس. يقول الباحث اليهودي روفائيل جوسب، (محاضر الفلسفة اليهودية)، عن الرمزية المتعددة، لمدينة بيت المقدس:(.... فإنها غدت مركزًا روحيًا يرمز إلى الولاء اليهودي للتوراة، والحنين، للبعث الديني والقوم[٢]"

٧- وأما أهم مقدسات اليهود في القدس : فمن الثابت أنه ليس لليهود بالقدس سوى بعض الكُنس ، وهي حديثة البناء نسبيًا، وكذلك بعض القبور. ويرجع تاريخ بناء أول كنيس إلى القرن الثامن عشر الميلادي، وجميعها يقع في الحي اليهودي بالقدس القديمة، وهو الحي المعروف بحارة اليهود، ولليهود مقبرة خاصة بهم .

٨- أما بالنسبة لحائط المبكى الذي يقدسه اليهود، فالاعتقاد السائد الخارجي عندهم أنه البقية الباقية من سور أورشليم القديم، وأنه الحائط الخارجي للمعبد ، ويقوم اليهود بزيارته وتقبيله وقراءة بعض النصوص التوراتية والتلمودية إلى جواره، وكذلك البكاء على مجدهم الضائع"[٣]

---

(١)التلمود هو : كتاب ، وضعه الحاخامات اليهود خلال فترة زمنية، امتدت ما بين ٤٠٠ الى ٦٠٠عام، شرحوا فيه التوراة، وهناك حوالي عشرين مجلدا ضخما، يضمه التلمود، وهو قسمان : قديم اسمه "المشنه الإورشليمي " ، وجديد اسمه :" الجمارا البابلي "

، نقلا عن التلمود البابلي ، كيتوبوت ١٠٠٦ .

(٢) المرجع السابق .

(٣) تاريخ مدينة القدس الشريف ، وقفة مع المكان والمكانة والمسمى ، موقع عمرية القدس ، مرجع سابق .

ثانيا : عند المسيحيين : نجد أيضا أن القدس حظيت بمكانة دينية عند المسيحيين كما يبدو ذلك في ضوء ما ورد في أناجيلهم ، ومن ذلك :

١- " السيد المسيح نفسه، رنى بناظريه إلى القدس، بالإضافة إلى أن حياته في الأرض لم تكن سوى مسيرة نحو القدس، فكانت نهاية دربه، ومكان صعوده"(١).

٢-في المعتقد المسيحي : القدس هي أرض الخلاص الذي تنبأ به الأنبياء، والذي تحقق في جسد يسوع المسيح وبواسطته. أما في الأناجيل المقدسة، فيبكي رسول السلام على القدس لرفضها إياه "(٢) .

٣-إن القدس هي المكان الذي حلَّت فيها الروح القُدُس، ومكان ميلاد الكنيسة وجماعة تلاميذ يسوع، وفي القدس أيضًا جسدت الجماعة المسيحية الأولى المثال الكَنَسي الذي ظل مرجعًا دائمًا على مر العصور"(٣).

٤-كما إن القدس تضم عددًا من أهم كنائس العالم بالنسبة للعقيدة المسيحية : كنيسة القيامة، كنيسة مريم المجْدَلِيَّة، كنيسة كل الأمم، كنيسة عِلِيَة العِشاء الأخير، وكنيسة أوجاع العذراء "(٤).

٥-أما عن العلاقة بين المسلمين والمسيحيين في القدس ، فيصفها زائر للقدس

---

(١) القدس ما بين اليهودية والمسيحية والاسلام " نظرة اكاديمية " ، زهرة المنصوري ، موقع : الباحثون المصريون : تاريخ : ٢٠١٨/٢/١٥ م .نقلا عن : لوقا ٣٣ : ١٣ .

(٢) المرجع السابق ، نقلا عن : لوقا : ٤٢: ١٩ .

(٣) المرجع السابق .

(٤) المرجع السابق ، نقلا عن كنائس القدس ، مقال بتاريخ ٢٠١٧/١/٩ م ومركز المعلومات الوطني الفلسطيني ، ٢٠١٧/١٢/٩ م .

يدعى برنارد الحكيم ، فيقول : إن المسلمين والمسيحيين فيها على تفاهم تام، والامن فيها مستتب "[١]

المطلب الرابع
مكانة القدس في الاسلام

لا يخفى ما للقدس من مكانة ومنزلة دينية مرموقة وسامقة في الاسلام ، بدءا من العهد النبوي وإلى قيام الساعة ، لا سيما وجود المسجد الأقصى هناك ، فهي أرض مباركة بنص القرآن الكريم ، وسنوضح تاليا بعضا من هذه النصوص التي تسلط الضوء على القدس مكانة وقدسية :

أولا :مكانة القدس في القرآن الكريم: ورد في كتاب الله تعالى نصوصا تشير إلى مكانة القدس وأهميتها ،منها :

١- آية الإسراء ، قال تعالى :" سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير " [٢] .

برحلة الإسراء والمعراج توثقت إسلامية المسجد الأقصى ، وعلاقة المسلمين به ، وأصبح القبلة الأولى للمسلمين ، فكانت المنزلة والمكانة في قلوب كل المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها ، وتوالت الزيارات والفتوحات عبر التاريخ إعلانا لقدسية المكان ، وعلاقته بالمسلمين عقديا وروحيا .

---

(١) الأحوال العامة لبيت المقدس من بداية العصر العباسي وحتى الغزو الصليبي ، بكر حرب ابو حليمة ،ص ٩٨، الجامعة الاسلامية ، غزة ،٢٠١٦ م .

(٢) سورة الاسراء ، آية ١ .

وفيها ربط قضية المسجد الأقصى وما حوله بقضية العالم الإسلامي، وإن الدفاع عن فلسطين دفاع عن الإسلام نفسه، يجب ان يقوم به كل مسلم في شتى أنحاء الأرض، والتفريط في الدفاع عنها وتحريرها، تفريط في جنب الإسلام، وجناية يعاقب الله عليها كل مؤمن بالله ورسوله "[١]

٢- قال تعالى :" وأرادوا به كيدا فجعلناهم الأخسرين ، ونجيناه ولوطا إلى الأرض التي باركنا فيها للعالمين " [٢].

ما المقصود بالأرض التي باركنا فيها ؟ . يكاد علماء التفسير يجمعون على أن المراد بها : بلاد الشام عامة [٣] ، ومعلوم أن سيدنا إبراهيم وسيدنا لوط عليهما السلام إنما استقرا في فلسطين ، ونص بعض علماء التفسير على أنها بيت المقدس ، على اعتبار جزء من كل ، يقول ابن كثير :" وأخرجه من

---

(١) السيرة النبوية ، دروس وعبر ، مصطفى السباعي ، ص ٥٨ ، المكتب الاسلامي ، بيروت ، دمشق ، ط٩/١٤٠٦ هـ .

(٢) سورة الانبياء ، الآيتان : ٧٠-٧١

(٣) انظر : تفسير الطبري ، محمد بن جرير الطبري ، ٤٧/١٧ ، دار الفكر ، بيروت ، ١٤٠٥ هـ ، وتفسير القرطبي ، محمد بن احمد الانصاري ، ابو عبدالله ، ٣٠٥/١١ ، دار الشعب ، القاهرة .وتفسير البغوي ، الحسين بن مسعود بن محمد البغوي ، ٢٥٢/٣ ، تحقيق خالد عبدالرحمن العك ، دار المعرفة ، بيروت . وتفسير ابي السعود ، ابو السعود ، محمد بن محمد العمادي ، ٧٧/٦ ، دار احياء التراث ، بيروت . وفتح القدير ، محمد بن علي بن محمد الشوكاني ، ٤١٧/٣ ، دار الفكر ، بيروت .

بين أظهرهم مهاجرا إلى بلاد الشام ، إلى الارض المقدسة منها[1] .وذكر القرطبي في قول عن ابن عباس ان المقصود بيت المقدس "[2] . أقول : ومثله قوله تعالى :" ولسليمان الريح عاصفة تجري بأمره إلى الأرض التي باركنا فيها "[3] .

٣- قال تعالى :" يا قوم ادخلوا الأرض المقدسة التي كتب الله لكم ولا ترتدوا على أدباركم فتنقلبوا خاسرين "[4] . اختلف المفسرون في معنى الأرض المقدسة على أقوال : بعضهم قال : هي أريحا ، وبعضهم قال :هي الشام ، وبعضهم قال : هي دمشق وفلسطين وبعض الأردن ، وبعضهم قال : هي بيت المقدس"[5] .

أقول : بالرغم من هذا الخلاف إلا أن الأمر مشتمل على بيت المقدس ضمنا ، ولقد أحسن الطبري عندما قال :" وأولى الأقوال في ذلك

---

(١) تفسير ابن كثير ، اسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي ، ٣١٠/٥ ، تحقيق محمد حسين شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١٤١٩/١ هـ .
(٢) تفسير القرطبي ، القرطبي ، ٣٠٥/١١. وانظر بيت المقدس في الكتاب والسنة ، محمد عبدالله " محمد علي " ص ٣٠ وما بعدها .
(٣) سورة الانبياء ، آية ٨١ .
(٤) سورة المائدة ، آية ٢١ .
(٥) انظر : تفسير الطبري ، ابن جرير الطبري ، ١٧١/٦ وما بعدها ، مرجع سابق ، وتفسير ابي السعود ، ٢٣/٣ ، وتفسير ابن كثير ، ٣٨/٢ ، وتفسير البغوي ، ٢٤/٢ ، وتفسير النسفي ، عبدالله بن احمد بن محمود النسفي ، ٢٧٧/١ ، وأحكام القرآن ، احمد بن علي الرازي الجصاص ، ٤٢/٤، تحقيق محمد الصادق قمحاوي ، دار احياء التراث ، بيروت ، ١٤٠٥ هـ .

بالصواب أن يقال هي الأرض المقدسة كما قال نبي الله موسى صلى الله عليه وسلم ، لأن القول في ذلك بأنها أرض دون أرض لا تدرك حقيقة صحته إلا بالخبر ولا خبر بذلك "[1] .

٤- كانت القدس القبلة الأولى للمسلمين ، مما يؤكد مكانتها ومنزلتها العظيمة عند الله تعالى ، ثم عند كل موحّد ، فقال تعالى في ذلك :" قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها، فول وجهك شطر المسجد الحرام ...." [2] . وقال تعالى :" سيقول السفهاء من الناس ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها ، قل لله المشرق والمغرب يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم " [3] ، روى ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي وهو بمكة نحو بيت المقدس والكعبة بين يديه وبعد ما هاجر إلى المدينة ستة عشر شهرا ثم صرف إلى الكعبة " [4] .

٥- قال تعالى: " وجلعنا ابنَ مريم وأمّه آيةً وآويناهما إلى ربوةٍ ذات قرارٍ ومعينٍ "[5].

تعددت آراء العلماء كذلك في معنى :" ربوة ذات قرار ومعين " ، فقيل من

---

(١) تفسير الطبري ، ١٧٢/٦.

(٢) سورة البقرة ، آية ١٤٤ .

(٣) سورة البقرة ، آية ١٤٢ .

(٤) حديث صحيح أخرجه الإمام أحمد بن حنبل في مسنده ، رقم ٢٩٩٣ ، مؤسسة قرطبة ، مصر .وسليمان بن أحمد الطبراني في المعجم الكبير ، رقم ١١٠٦٦ ، تحقيق حمدي السلفي ، مكتبة العلوم والحكم ، الموصل ، ط٢/ ١٩٨٣ م

(٥) سورة المؤمنون ، آية ٥٠ .

جملة ذلك : هي بيت المقدس "[1]

نكتفي بذكر هذه النصوص القرآنية التي يتضح في ضوئها ما للقدس ومسجدها المبارك ، من مكانة دينية عظيمة ، تؤكد بقاءها أمانة في أعناق المسلمين إلى يوم الدين .

ثانيا : مكانة القدس في السنة المشرفة : وردت أحاديث صحيحة تبين مكانة القدس وأهميتها بالنسبة للمسلمين ، نذكر بعضها فيما يلي :

١- عن ميمونة مولاة النبي صلى الله عليه وسلم أنها قالت :يا رسول الله أفتنا في بيت المقدس ؟ فقال: ائتوه فصلوا فيه وكانت البلاد إذ ذاك حربا فإن لم تأتوه وتصلوا فيه فابعثوا بزيت يسرج في قناديله "[2] .

---

(١) انظر التفسير الكبير ، فخر الدين محمد بن عمر الرازي ، ٩٠/٢٣ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١/٢٠٠٠م .والدر المنثور ، عبدالرحمن بن الكمال جلال الدين السيوطي ، ١٠١/٦ ، دار الفكر ، بيروت ، ١٩٩٣ م .والكشاف ، محمود بن عمر الزمخشري ، ١٩٢/٣ ، تحقيق عبدالرزاق المهدي ، دار احياء التراث ، بيروت .وتفسير ابن كثير ،٢٤٧/٣ ، وتفسير الطبري ، ٢٨/١٨.

(٢) حديث حسن ، اخرجه ابو داوود ، سليمان بن الأشعث السجستاني ، في سننه ، برقم ٤٥٧ ، تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد ، دار الفكر ، وابن ماجة، محمد بن يزيد القزويني ، في سننه ، برقم ١٤٠٧ ، تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي ، دار الفكر ، بيروت ، وعنده زيادة :" فإن صلاة فيه كألف صلاة في غيره " ، والبيهقي ، احمد بن الحسين بن علي البيهقي ، في سننه ،من طريق أبي داود برقم ٤١١٤ ، تحقيق محمد عبدالقادر عطا ، مكتبة دار الباز ، مكة المكرمة ، ١٩٩٤م . أقول : وإن كان في اسناد أبي داود والبيهقي سعيد بن عبدالعزيز بن أبي يحيى التنوخي ، وهو ثقة ثبت إلا أنه تغير قبل موته بقليل " الكواكب النيرات ، بركات بن احمد بن

٢- عن أبي ذر رضي الله عنه قال تذاكرنا ونحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم أيهما أفضل مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم أو مسجد بيت المقدس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة في مسجدي هذا أفضل من أربع صلوات فيه ولنعم المصلى وليوشكن أن لا يكون للرجل مثل شطن فرسه من الأرض حيث يرى منه بيت المقدس خير له من الدنيا جميعا أو قال خير من الدنيا وما فيها "[(١)] .

٣- عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :" لما كان ليلة أسرى بي وأصبحت بمكة فظعت بأمري وعرفت ان الناس مكذبي فقعد معتزلا حزينا قال فمر عدو الله أبو جهل فجاء حتى جلس إليه فقال له

الكيال ،تحقيق عبدالقيوم عبد رب النبي ، دار المامون ، بيروت ، ط١/١٩٨١م . ومسكين بن بكير الحراني الحذاء ، وهو صدوق يخطيء " التقريب ، ترجمة رقم ٦٦١٥ ، لكن هذا لا يضر لأن الحديث عند ابن ماجة باسناد رجاله ثقات ما عدا اسماعيل بن عبدالله الرقي وهو صدوق . فأقل أحوال الحديث انه حسن ، وإن كان قد ضعفه بعض أهل العلم .

(١) حديث صحيح ، اخرجه الحاكم ، محمد بن عبدالله النيسابوري ، في المستدرك ، رقم ٨٥٥٣ ،وقال : حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه ، تحقيق مصطفى عبدالقادر عطا ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١/ ١٩٩٠ . والبيهقي في شعب الايمان ، رقم ٤١٤٥، تحقيق محمد السعيد بسيوني زغلول ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١/ ١٤١٠ هـ . والطبراني ، سليمان بن احمد ، في المعجم الأوسط ، رقم ٦٩٨٣ ، و٨٢٣٠ ، تحقيق طارق بن عوض وعبدالمحسن الحسيني ، دار الحرمين ، القاهرة ، ١٤١٥ هـ .وقال الهيثمي ،علي بن ابي بكر ، في مجمع الزوائد ٤/٧ : رواه الطبراني في الاوسط ورجاله رجال الصحيح .

كالمستهزئ هل كان من شيء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: نعم قال: ما هو؟ قال انه أسرى به الليلة ، قال: إلى أين؟ قال: إلى بيت المقدس ، وذكر الحديث بطوله إلى أن قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فذهبت أنعت فما زلت أنعت حتى التبس على بعض النعت قال : فجيء بالمسجد وأنا أنظر حتى وضع دون دار عقال أو عقيل فنعته وأنا أنظر إليه ، قال: وكان مع هذا نعت لم أحفظه قال: فقال القوم :أما النعت فوالله لقد أصاب"(١) .

٤- عن أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :"أتيت بالبراق وهو دابة أبيض طويل فوق الحمار ودون البغل يضع حافره عند منتهى طرفه ،قال :فركبته حتى أتيت بيت المقدس ، قال : فربطته بالحلقة التي يربط به الأنبياء ، قال: ثم دخلت المسجد فصليت فيه ركعتين..... وذكر حديثا طويلا " (٢) .

---

(١) حديث صحيح ، اخرجه أحمد في مسنده ، برقم ٢٨٢٠ ، والمقدسي ، ابو عبدالله محمد بن عبدالواحد ، في الاحاديث المختارة ، رقم ٣٤ ، تحقيق عبدالملك بن دهيش ، مكتبة النهضة الحديثة ، مكة المكرمة ، ط١/ ١٤١٠ هـ ، وعبدالله بن محمد بن أبي شيبة ، في مصنفه ، رقم ٣٦٥٧٢ ، تحقيق كمال يوسف الحوت ، مكتبة الرشد ، الرياض ، ط١/ ١٤٠٩ هـ .والمقدسي ، ضياء الدين محمد بن احمد ، في فضائل بيت المقدس ، رقم ٤٥ ، تحقيق محمد مطيع الحافظ ، دار الفكر ، سورية ، ط١/ ١٤٠٥ هـ . وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ،٦٥/١ : رواه أحمد والبزار والطبراني في الكبير والأوسط ورجال أحمد رجال الصحيح .

(٢) حديث صحيح ، اخرجه مسلم بن الحجاج النيسابوري ، في صحيحه ، رقم ١٦٢ ، تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي ، دار احياء التراث ، بيروت ، وأبو يعلى احمد بن

وأحاديث قصة الإسراء كثيرة ومتعددة ، وكلها تؤكد أهمية ومكانة المكان الذي حلّ فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وانه مكان مبارك ومقدس ، وهو بمثابة رسالة قوية للأمة من بعده عليه السلام ، فصلاته ببيت المقدس، وأتيانه المسجد الأقصى، وربط الدابة بالحلقة التي في حائط البراق، والتي كان الأنبياء السابقون عليهم السلام، يربطون بها دوابهم التي يركبونها عند قدومهم المسجد الأقصى للصلاة فيه. وهذا الفعل من رسول الله صلى الله عليه وسلم والأخبار التي نقلت عن الأنبياء السابقين دليل على الأصالة الدينية والتاريخية للمسجد الأُقصى " [(١)] .

٥- عن أبي أمامة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :" لا تزال طائفة من أمتي على الدين
ظاهرين ، لعدوهم قاهرين ، لا يضرهم من خالفهم الا ما أصابهم من لأواء[(٢)]
حتى يأتيهم أمر الله
وهم كذلك ، قالوا : يا رسول الله وأين هم ؟ قال :ببيت المقدس وأكناف بيت المقدس"[(٣)].

علي الموصلي ، في مسنده ، رقم ٣٣٧٥ ، تحقيق حسين سليم اسد ، دار المامون للتراث ، دمشق ، ط١/ ١٩٨٤ م .

(١) بيت المقدس في الكتاب والسنة ، محمد عبدالله ، ص ٥١.

(٢) أي ضيق المعيشة ، أو شدة المرض ، ونحو ذلك .انظر لسان العرب لابن منظور ، ٤٧/٧.

(٣) أخرجه عبدالله بن أحمد في المسند وجادة ، رقم ٢٢٣٧٤ ، والطبراني في الكبير ، رقم ٧٦٤٣ ، كلاهما بإسناد فيه عمرو بن عبدالله الحضرمي ، وفيه جهالة ، لكن

هذا الحديث يصور مشهد الزمن الذي نعيشه اليوم ، وما يقوم به المؤمنون من دفاع عن الأقصى والمقدسات في القدس ، ويلحق بهم كل من ساهم في الدفاع عن القدس والمقدسات والاقصى ، وخاصة ما تقوم به وزارة الاوقاف الأردنية ،من توفير حماية دائمة للمسجد الأقصى ، وموظفين يقومون بالإشراف وإدارة شؤون المسجد وكل ما يحتاجه من صيانة وأعمال وغير ذلك ، فهم وأمثالهم ممن يشملهم وصف من في أكناف بيت المقدس .

أما ما يتعلق بالمسجد الأقصى من فضائل في السنة المشرفة، فسنكتفي بذكر بعضها اختصارا :

١- عن أبي ذر رضي الله عنه قال: قلت :يا رسول الله أي مسجد وضع أول ؟ قال المسجد الحرام ،قلت : ثم أي ؟ قال : ثم المسجد الأقصى ، قلت : كم كان بينهما ؟ قال أربعون ، ثم قال : حيثما أدركتك الصلاة فصل والأرض لك مسجد "[١] .

يبين الحديث أن بين بناء المسجد الحرام والمسجد الأقصى أربعين سنة ، وهذا لا خلاف فيه ، لكن وقع الخلاف في من بنى المسجد الأقصى ؟؟ ولست بصدد التفصيل في ذلك ، ويمكن مراجعة ما حرره الحافظ ابن حجر في الفتح ، ويبدو أنه يميل إلى ان آدم عليه السلام هو أول من بنى المسجد الأقصى

للحديث شواهد كثيرة بمعناه ، وأصل الحديث في الصحيحين ، وقال الهيثمي في المجمع ٢٨٨/٧ : رواه عبدالله وجادة عن خط أبيه والطبراني ورجاله ثقات .

(١) أخرجه البخاري ، محمد بن اسماعيل، في صحيحه ، رقم ٣١٨٦ ، و٣٢٤٣ ، تحقيق مصطفى ديب البغا ، دار ابن كثير ، اليمامة ، بيروت ، ط٣/ ١٩٨٧ . ومسلم في صحيحه برقم ٥٢٠.

، والله اعلم [(١)]

"وكل قول وارد في بناء المسجد الأقصى لا ينافى الآخر، فإنه يحتمل أن يكون بناه الملائكة أولا، ثم جدده آدم ثم سام بن نوح ثم يعقوب بن إسحاق ثم داود وسليمان عليهم السلام جميعا ، والله اعلم"[(٢)]

٢- عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد المسجد الحرام ومسجد الرسول صلى الله عليه وسلم ومسجد الأقصى "[(٣)] . ورووي نحوه من حديث أبي سعيد الخدري وعمرو بن العاص ، في الصحيحين والسنن . لكن ما معنى لا تشد الرحال في هذا الحديث ؟؟؟

هناك أكثر من قول ، وأرى أن الراجح منها هو قول من قال :" وأنه لا تشد الرحال إلى مسجد من المساجد للصلاة فيه غير هذه الثلاثه وأما قصد غير المساجد لزيارة صالح أو قريب أو صاحب أو طلب علم أو تجارة ، أو نزهة فلا يدخل في النهي"[(٤)].

---

(١) انظر فتح الباري ، ابن حجر العسقلاني ، ٦/٤٠٨-٤٠٩ .

(٢) موسوعة القدس والمسجد الأقصى المبارك ، حسن علي مصطفى خاطر ، ١/٥١ ،اشراف المجلس العلمي الفلسطيني ، مؤسسة الرسالة ، ط١/١٤٢٤ هـ .

(٣) اخرجه البخاري في صحيحه ، برقم ١١٣٢ ، واللفظ له ، ومسلم في صحيحه برقم ١٣٩٧.

(٤) فتح الباري ، ابن حجر العسقلاني ، ٣/٦٥ ، وأيده بما روى أحمد من طريق شهر بن حوشب قال سمعت أبا سعيد وذكرت عنده الصلاة في الطور فقال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينبغي للمصلي أن يشد رحاله إلى مسجد تبتغى فيه الصلاة

٣- عن عبد الله بن عمرو عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: إن سليمان بن داود سأل الله ثلاثا أعطاه اثنتين، وأرجو أن يكون قد أعطاه الثالثة،سأله ملكا لا ينبغي لأحد من بعده فأعطاه إياه ، وسأله حكما يواطئ حكمه فأعطاه إياه ، وسأله من أتى هذا البيت يريد بيت المقدس لا يريد إلا الصلاة فيه أن يخرج من خطيئته كيوم ولدته أمه ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وأرجو أن يكون قد أعطاه الثالثة"[(١)] .

يشير هذا الحديث إلى أهمية ومكانة البيت المقدس في أن من أتاه وصلى فيه مخلصا لله تعالى كان ذلك سبب لمغفرة الذنوب والخطايا فيرجع كيوم ولدته أمه ، وكأنه عاد من بيت الله الحرام بعد اداء فريضة الحج .

٤- عن عبد الله بن حوالة الأزدي قال وضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده على رأسي أو هامتي فقال يا بن حوالة إذا رأيت الخلافة قد نزلت الأرض المقدسة فقد دنت الزلازل والبلايا والأمور العظام والساعة يومئذ أقرب إلى الناس من يدي هذه من رأسك "[(٢)] .

غير المسجد الحرام والمسجد الأقصى ومسجدي وشهر حسن الحديث وأن كان فيه بعض الضعف"

(١) حديث صحيح ، أخرجه محمد بن حبان ابو حاتم البستي ، في صحيحه ، برقم ١٦٣٣ ، و٦٤٢٠ ، تحقيق شعيب الارناؤوط ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ،ط١٩٩٣/٢ م . والحاكم في المستدرك بقرم ٣٦٢٤ ، مرجع سابق ، والطبراني في المعجم الأوسط ، رقم ٦٨١٥ .

(٢) حديث صحيح ، أخرجه احمد في مسنده برقم ٢٢٥٤٠ ، وأبو داود في سننه برقم ٢٥٣٥ ، والحاكم في المستدرك ، برقم ٨٣٠٩ ، وقال :هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه .

يؤكد هذا الحديث الشريف أن بيت المقدس هي حاضرة خلافة المسلمين في آخر الزمان ، مما يحمّل المسلمين أمانة الإرث الديني التاريخي ، فيستشرفوا المستقبل الواعد ، ويعدوا العدة لاستقبال يوم النصر والظفر على الأعداء ، وتمكين الموحدين من أرضهم ومقدساتهم التي سلبت منهم ، حينها ترفع رايات الحق مدوية في سماء الأرض المقدسة التي يريد الله سبحانه وتعالى أن تكون ساحة الصراع في آخر الزمان .

ووردت أحاديث تؤكد على مضاعفة الأجر لمن صلى في المسجد الأقصى المبارك [١]، وهي متباينة في ذلك ، سنذكر تاليا هذه الأحاديث مع مناقشتها وبيان الراجح في المسألة إن شاء الله تعالى :

١- حديث أبي ذر الغفاري رضي الله عنه ، وفيه :" صلاة في مسجدي هذا أفضل من أربع صلوات فيه"[٢] .

٢- حديث ميمونة رضي الله عنها ، وفيه عند ابن ماجه :" فإن صلاة فيه كألف صلاة في غيره "[٣]

٣- عن أبي الدرداء عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :" فضل الصلاة في المسجد الحرام على غيره مائة الف صلاة ، وفي مسجدي الف صلاة ، وفي

---

(١) والمقصود به : مساحة ١٤٤ دونم كاملة ، وليس بناء المسجد القبلي فقط ، أو قبى الصخرة ، أو اي مكان آخر ضمن هذه المساحة

(٢) سبق ذكره وتخريجه في ثانيا : مكانة القدس في السنة

(٣) سبق ذكره وتخريجه في ثانيا : مكانة القدس في السنة

مسجد بيت المقدس خمسمائة صلاة "[1]

٤- عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :"صلاة في المسجد الحرام مائة الف صلاة وصلاة في مسجدي الف صلاة وفي بيت المقدس خمسمائة صلاة " [2] .

---

(١) أخرجه البزار ، احمد بن عمرو بن عبدالخالق العنكي ، في مسنده " البحر الزخار " برقم ٤١٤٢ ، تحقيق محفوظ الرحمن وعادل بن سعد وصبري عبدالخالق ، مكتبة العلوم والحكم ، المدينة المنورة ، ط١/٢٠٠٩ م ، ومن طريقه ابن عبدالبر ، يوسف بن عبدالله ، في التمهيد ، ٣٠/٦ ، تحقيق مصطفى العلوي ومحمد البكري ، وزارة عموم الاوقاف ، المغرب ، ١٣٨٧ هـ ، والبيهقي في شعب الايمان برقم ٤١٤٠. وقال البزار : اسناده حسن . كلهم من طريق سعيد بن سالم عن سعيد بن بشير عن إسماعيل بن عبيد الله عن أم الدرداء عن أبي الدرداء عن النبي صلى الله عليه وسلم به " أقول : وهذا اسناد ضعيف ، من اجل : سعيد بن بشير الأزدي ، ضعيف " كما قال الحافظ ابن حجر في تقريب التهذيب ، ترجمة رقم ٢٢٧٦ ، تحقيق محمد عوامة ، دار الرشيد ،سوريا ، ط١/ ١٩٨٦ م ، ويشهد له حديث جابر الآتي بعده مباشرة ، لكنه كما سترى ضعيف جدا ، فلا فائدة منه .

(٢) أخرجه ابن عدي ،عبدالله بن عدي بن عبدالله الجرجاني ، في الكامل في ضعفاء الرجال ، ترجمة رقم ٢١١٢ ، " يحيى بن أبي حية أبي جناب الكلبي ،تحقيق يحيى مختار غزاوي ، دار الفكر ، بيروت ، ط١٩٨٨/٣م ، والبيهقي في شعب الإيمان رقم ٤١٤٤ ، والخطيب البغدادي ،احمد بن علي بن ثابت ، في المتفق والمفترق ،رقم ١٠١ ، تحقيق محمد صادق الحامدي ، دار القادري للطباعة والنشر والتوزيع ، دمشق ،ط١٩٩٧/١م . باسناد فيه ابراهيم بن أبي يحيى= =الملقب والده بأبي حية ، وهو إبراهيم بن اليسع بن أسعد التميمي المكي ، ذكره الذهبي ، شمس الدين محمد بن احمد ، في ميزان الاعتدال ، ترجمة رقم ٩٥٠٠ ، وقال : لا يعتمد عليه =

٥- عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :" صلاة الرجل في بيته بصلاة ،وصلاته في مسجد القبائل بخمس وعشرين صلاة ،...إلى أن قال: وصلاة في المسجد الأقصى بخمسين ألف صلاة ، وصلاة في مسجدي بخمسين ألف صلاة، وصلاة في المسجد الحرام بمائة ألف صلاة"(١).

٦- عن أبي هريرة أو عن عائشة أنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:" صلاة في مسجدي خير من ألف صلاة فيما سواه من المساجد إلا

=تحقيق علي معوض وعادل عبدالموجود ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١/ ١٩٩٥ م . تنبيه : ورد في اسناد ابن عدي : يحيى بن ابي يحيى ابي جناب الكلبي ، وهو وان كان ضعيفا ، إلا أن الذهبي قال : وما اعتقد أن هذا ابو جناب بل آخر مكي هالك "، وذكره الدارقطني ، علي بن عمر بن احمد ، في الضعفاء والمتروكون ، ترجمة رقم ١٦ ، تحقيق د. عبدالرحيم القشقري ، نشر مجلة الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة .١٤٠٣ – ١٤٠٤ هـ . وقال البخاري في الضعفاء الصغير عن ابي حية : متروك الحديث ، تحقيق احمد بن ابراهيم بن ابي العينين ، كتبة ابن عباس ، ط٢٠٠٥/١ هـ . بهذا يتبين ان الحديث ضعيف جدا ولا يصلح ان يكون شاهدا .

(١) أخرجه ابن ماجة في سننه ، برقم ١٤١٣ ، والطبراني في المعجم الاوسط ، رقم ٧٠٠٨ ، وابن عدي في الكامل ، ٣٢٧/٦ ، مرجع سابق ، باسناد ضعيف فيه معروف بن عبد الله الخياط أبو الخطاب الدمشقي ضعيف ، " تقريب التهذيب ، ابن حجر ، ترجمة رقم ٦٧٩٤ . وضعفه ابن الجوزي ، عبدالرحمن بن علي في العلل المتناهية ،رقم ٩٤٦ ، تحقيق خليل الميس ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١٤٠٣/١ هـ .

المسجد الأقصى"[١] .

<u>دراسة وترجيح :</u> في ضوء هذه الأحاديث الشريفة التي تبين فضل الصلاة في المسجد الاقصى ، نقف أمام حقيقة واضحة ، وهي : اختلاف الروايات في التصريح بالأجر المترتب على الصلاة في المسجد الأقصى ، وذلك بخلاف الأحاديث التي تخص المسجد الحرام والمسجد النبوي فلا خلاف فيها مع صحتها وسلامتها من أي ضعف ، لذلك فإننا بعد هذا العرض لهذه الأحاديث التي ينص بعضها على خمسين ألف صلاة ، وبعضها على ألف صلاة ، وبعضها على خمسمائة صلاة ، وبعضها على مائتين وخمسين صلاة ، وهناك روايات أخرى تنص على أجور مختلفة أعرضنا عن ذكرها لأنها ضعيفة أو ضعيفة جدا ، لذلك <u>نقول وبالله التوفيق</u> :

تبين في ضوء الدراسة والتحقيق أن حديث أنس وحديث أبي الدرداء وحديث جابر السابقة ، كلها ضعيفة لا تصلح للإستدلال بها ، وهي التي تنص على الخمسين ألف صلاة ، والخمسمائة صلاة .

أما حديث ميمونة السابق في :ثانيا : مكانة القدس في السنة المشرفة وحديث أبي هريرة أوعائشة ، فهي حيحة الإسناد ، لكنها معلولة المتن ، إذ خالفت الروايات الأصح ، منها ما اتفق عليه الشيخان من حديث

---

(١) حديث صحيح اخرجه احمد في مسنده برقم ٧٧٢٥ ، باسناد رجاله رجال الصحيح ، إلا أن أبا سلمة بن عبدالرحمن شك في راوي الحديث فقال : عن أبي هريرة أو عائشة ، لكن الامام احمد اخرج مباشرة الحديث بعده دون الشك برقم ٧٧٢٦ ، وقال الهيثمي في المجمع ٤/٥ : ورجال الأول رجال الصحيح ورجال الأخير ثقات ورواه أبو يعلي عن عائشة وحدها .

أبي هريرة :" أن النبي صلى الله عليه وسلم قال:" صلاة في مسجدي هذا خير من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام "(١) ، ولعل هذا الذي جعل الذهبي يحكم على الحديث بقوله :" منكر جدا " (٢) ، ووجه المعارضة كما هو واضح في أن رواية ميمونة لو قبلناها فإنها تجعل أجر الصلاة في المسجد الأقصى كأجر الصلاة في المسجد النبوي " (٣) ، وكذلك الحال بالنسبة لحديث أبي هريرة وعائشة .

لم يبق إلا حديث أبي ذر الغفاري رضي الله عنه ، والذي ينص على أن الأجر مائتين وخمسين صلاة ، وهو حديث صحيح الإسناد كما نرى، وهو ما نرجحه ونراه ، والله تعالى أعلم .

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه برقم ١١٣٣ ، ومسلم في صحيحه برقم ١٣٩٤ .
(٢) ميزان الاعتدال في نقد الرجال ، الذهبي ، محمد بن اخحمد بن عثمان ، تحقيق علي محمد البجاوي ، دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان ، ط١/١٩٦٣م .
(٣) روايات اجر الصلاة في المسجد الاقصى ، د. عبدالجبار احمد سعيد ، مجلة كلية الشريعة والدراسات الاسلامية ، جامعة قطر ، مجلد ٣١ عدد ٢ ، ٢٠١٣م ، ص٢٢٦ .

المبحث الثاني
الأحكام الفقهية المتعلقة بالقدس

ذكر أهل العلم أحكاما كثيرة تتعلق بالقدس والمسجد الأقصى المبارك ، تؤكد على قدسية ومكانة وأهمية المكان ، وبالضرورة لا يمكن استقصاؤها جميعها ، وسنقتصر على ذكر أهمها :

١- مشروعية زيارة المسجد الأقصى ،للصلاة والعبادة فيه ،أو خدمته بما يمكن، بنص حديث النبي صلى الله عليه وسلم ، وهو حديث ميمونة :" أنها قالت :يا رسول الله أفتنا في بيت المقدس ؟ فقال: ائتوه فصلوا فيه وكانت البلاد إذ ذاك حربا فإن لم تأتوه وتصلوا فيه فابعثوا بزيت يسرج في قناديله"(١) . ومؤكد أن الصلاة فيه تضاعف كما سبق بيانه في هذه الدراسة. ومن هنا درج الناس على زيارة المسجد الأقصى بدءا من عصر الصحابة ، فهذا عمر بن الخطاب يزورها فاتحا ، كما توافد عليها عدد من الصحابة رضي الله عنهم"(٢) . وخلق كثير من التابعين والعلماء (٣). ومما يؤكد مشروعية زيارته حديث :" لا تشد الرحال " (٤) .

---

(١) سبق تخريجه في المبحث الاول، ثانيا : مكانة القدس في السنة المشرفة .

(٢) الأنس الجليل بتاريخ القدس والجليل ، عبدالرحمن بن محمد العليمي ، مجير الدين ، ٢٦٠/١ ، تحقيق عدنان يونس نباته ،مكتبة دنديس ، عمان .

(٣) المرجع السابق ، ١٠١/٢ .

(٤) حديث صحيح ، سبق تخريجه في المبحث الاول ، ثانيا : مكانة القدس في السنة المشرفة .

٢- استحباب مجاورة بيت المقدس وسكناها : وذلك لعظم المكان وفضيلته ، ومن هنا نجد كثيرا من أهل العلم تسابقوا إلى سكنى بيت المقدس طلبا للأجر والثواب والعلم ، ابتداء من عصر الصحابة رضي الله عنهم ، فقد سكن القدس منهم عشرات ، بل ودفنوا فيها ، منهم على سبيل المثال لا الحصر: عبادة بن الصامت [١] ، وشداد بن أوس الخزرجي [٢] ، وذو الأصابع التميمي ويقال: الخزاعي[٣].

نقول : ولأجل ذلك طلب نبي الله موسى عليه السلام من الله عزو وجل أن يدنيه من الأرض المقدسة عند موته ، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال أرسل ملك الموت إلى موسى عليهما السلام ...وذكر حديثا قال فيه:" ثم الموت قال فالآن فسأل الله أن يدنيه من الأرض المقدسة رمية بحجر قال :قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:" فلو كنت ثم لأريتكم قبره إلى جانب الطريق عند الكثيب الأحمر"[٤] وقال النووي :" وأما سؤاله الإدناء من الأرض المقدسة فلشرفها وفضيلة من فيها من المدفونين من الأنبياء"[٥].

---

(١) تهذيب التهذيب ، احمد بن علي بن حجر العسقلاني ، ترجمة رقم ١٨٩ ، دار الفكر ، بيروت ، ط١/ ١٩٨٤ م .

(٢) الأنس الجليل بتاريخ القدس والجليل ، عبدالرحمن بن محمد العليمي ، مجير الدين ، ٢٦٠/١.

(٣) فضائل بيت المقدس ، ابو الفرج عبدالرحمن بن علي الجوزي ، ص ١٣٠ ، تحقيق د. جيرائيل جبور ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، ط١٩٨٠/٢م.

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه برقم ١٢٧٤ ، ومسلم في صحيحه برقم ٢٣٧٢.

(٥) شرح النووي على صحيح مسلم ، ابو زكريا يحيى بن شرف النووي ، ١٢٨/١٥، دار احياء التراث ، بيروت ، ط١٣٩٢/٢ هـ .

٣- كره بعض أهل العلم استقبال بيت المقدس أو استدباره عند قضاء الحاجة[١] ، واستدلوا بحديث معقل بن أبى معقل الأسدي قال : نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نستقبل القبلتين ببول أو غائط"[٢] ، وانظر تفصيل المسألة في : فتح الباري[٣] ، ونيل الاوطار [٤] . وخلاصة القول : اختصاص النهي بالصحراء، لا البنيان، ولم ير صلى الله عليه وسلم يفعل ذلك في الصحراء"[٥]. *

٤- أن الصلاة في المسجد الأقصى بنية خالصة لله ، سبب في مغفرة الذنوب والخطايا ، ودليل ذلك عن عبد الله بن عمرو عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: إن سليمان بن داود سأل الله ،.... وذكر حديثا قال فيه :" وسأله من أتى هذا البيت يريد بيت المقدس لا يريد إلا الصلاة فيه أن يخرج من

---

(١) إعلام الساجد بأحكام المساجد ،بدر الدين محمد بن عبدالله الزركشي ، ص ٢٩٢ ، تحقيق مصطفى المراغي ،المجلس الاعلى للشؤون الاسلامية ، ط٤/ ١٩٩٦م . و تحفة الراكع والساجد بأحكام المساجد ، ابو بكر بن زيد الجراعي الصالحي ، ص٣٢٢، تحقيق صالح سالم ورفاقه ، وزارة الاوقاف الكويتية ، ط١/٢٠٠٤هـ.

(٢) أخرجه ابو داود في سننه برقم ١٠ ، وابن ماجة في سننه برقم ٣١٩ ، واحمد في مسنده برقم ١٧٨٧٢ ، واسناده ضعيف من اجل ابو زيد مولى بني ثعلبة ، فهو مجهول كما قال الحافظ في التقريب ترجمة رقم ٨١٠٩ . لكن للحديث شاهد عند الامام احمد في مسنده برقم ٢٣٥٦٦ ، من حديث ابي ايوب الانصاري بلفظ:" نهانا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نستقبل القبلتين ونستدبرهما " واسناده صحيح.

(٣) ٢٤٦/١ وما بعدها .

(٤) محمد بن علي الشوكاني ، دار الجيل ، بيروت ، ١٩٧٣ م .

(٥) إعلام الساجد بأحكام المساجد ،بدر الدين محمد بن عبدالله الزركشي ، ص ٢٩٤.

خطيئته كيوم ولدته أمه ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :" وأرجو أن يكون قد أعطاه الثالثة"[١] .

٥- معلوم في السنة أن صلاة العيد في المصلى أولى، إلا في مسجد مكة. قال الرافعي، وألحق الصيدلاني به مسجد بيت المقدس لأن المعنى في استثناء المسجد الحرام مافيه من الفضل والسعة، والمسجد الأقصى يجمعهما"[٢].فهذا ما ذهب اليه الشافعية باستثناء النووي [٣] .

٦- استحب بعض اهل العلم الإحرام للحج أو العمرة من المسجد الأقصى ، واستدلوا بحديث ضعيف ، عن أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم أنها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:"من أهل بحجة أو عمرة من المسجد الأقصى إلى المسجد الحرام غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر أو وجبت له الجنة شك عبد الله أيتهما قال"[٤] ، وقال أبو داود:" يرحم الله وكيعا أحرم من بيت المقدس يعني إلى مكة . ولهذا حرص عدد من الصحابة والتابعين على الإهلال من بيت المقدس منهم ابن عمر رضي الله عنهما ،

---

(١) سبق تخريجه في المبحث الاول، ثانيا : مكانة القدس في السنة المشرفة

(٢) إعلام الساجد بأحكام المساجد ، الزركشي ، ص ٢٩٧ ، و تحفة الراكع والساجد بأحكام المساجد ، ابو بكر بن زيد الجراعي الصالحي ، ص ٣٢٣.

(٣) انظر المجموع ، النووي ، ابو زكريا يحيى بن شرف ، ٥/٥ ، دار الفكر .

(٤) حديث ضعيف ، اخرجه ابو داود في سننه برقم ١٧٤١ ، والبيهقي في السنن الكبرى ، رقم ٨٧٠٨ ، وابو يعلى الموصلي في مسنده برقم ٦٩٢٧ ، وفي اسناده يحيى بن أبي سفيان الاخنسي وجدته حكيمة ، وكلاهما مجهول ، " التقريب ترجمة ٧٥٦٠ ، و٨٥٦٦ " .

حيث صح أنه أحرم من بيت المقدس[١]، ومعاذ بن جبل، وكعب الخير، وعبد الله بن أبي عمار رضي الله عنهم ، كذلك"[٢] .

٧-ذكر بعض أهل العلم أنه يستحب ختم القرآن الكريم في المسجد الأقصى المبارك ،لما روى سعيد بن منصور في سننه، عن أبي مجلز قال: "كانوا يستحبون لمن أتى المساجد الثلاثة أن يختم بها القرآن الكريم قبل أن يغادرها راجعاً إلى بلاده، وهو المسجد الحرام، ومسجد النبي صلى الله عليه وسلم ، والمسجد الأقصى، ولما روى أبو المعالي: أن سفيان الثوري كان يختم القرآن الكريم في المسجد الأقصى ، ويحرص على ذلك "[٣] .

هذه بعض الأحكام المتعلقة بالقدس والمسجد الأقصى ، وليس كلها فقد ذكر العلماء أحكاما كثيرة ، لكنها لا تصح وليس عليها دليل ، لذا نكتفي بذلك .

---

(١) أخرجه ان حزم ، علي بن احمد بن حزم الظاهري ، في المحلى ،٧/٧٥، باسناد صحيح ، تحقيق لجنة احياء التراث العربي ، دار الآفاق الجديدة، بيروت .

(٢) المرجع السابق .

(٣) إعلام الساجد بأحكام المساجد ، الزركشي ، ص ٢٨٨ ، مرجع سابق ، و تحفة الراكع والساجد بأحكام المساجد ، الجراعي الصالحي ، ص ٣١٨.

المبحث الثالث

مكانة القدس الدينية عبر العصور

وفيه سبعة مطالب :

المطلب الأول

القدس في العهد النبوي

وهي الفترة التي كان فيها الرسول صلى الله عليه وسلم على قيد الحياة ، فأول قطرة وحي تؤكد مكانة القدس والمسجد الأقصى ، هي قوله تعالى : سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير "[١] .لتقرر أن القدس ومكة حاضرتان توأمان لا ينفك أحدهما عن الآخر ، وأنهما مكانان مقدسان ينبغي على المسلمين أن يحافظوا عليهما ، واجبا شرعيا ، وأمانة دينية في أعناقهم إلى يوم الدين

فاستمدت القدس أهميتها الدينية عند المسلمين لأنها مهد الرسالات أيضا، ومنها عرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى السماوات السبع ، وتم فرض الصلوات الخمس على المسلمين، ثم العودة من السماوات العلى إلى بيت المقدس ومنها إلى مكة المكرمة"-[٢] . بل كانت القبلة الأولى للمسلمين ، يتوجهون إليها في صلاتهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فكيف لا تكون القدس حاضرة على الدوام في ذهن رسول الله صلى الله

---

(١) سورة الاسراء ، آية ١ .

(٢) انظر حديث ابن عباس الطويل في الاسراء والمعراج ، وقد سبق بيانه وتخريجه في المبحث الاول، ثانيا : مكانة القدس في السنة المشرفة

عليه وسلم وأصحابه الكرام ، فهي كمكة في ذلك ، وهي الحاضر والمستقبل .

كيف لا والرسول صلى الله عليه وسلم هو أول زائر لبيت المقدس ، وأول من صلى فيه من المسلمين ، بل وصلى إماما في الأنبياء كما في حديث الإسراء الصحيح ، المشار إليه أدناه .

ولا زال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يرنو إلى القدس ، ويفكر في دخولها ، وإيصال رسالة الإسلام لها ، ويوجه أنظار المسلمين وقلوبهم إليها ، فمنذ أن انتهى من غزوة خيبر في السنة السابعة للهجرة ، جهز جيشا على إثر مقتل رسوله "الحارث بن عمير الأزدي "– من قبل والي دمشق الحارث بن شمر الغساني – ، إلى الشام في غزوة " مؤتة " قوام هذا الجيش ثلاثة آلاف مقاتل ، وأمر عليهم زيد بن حارثة (١) ، وبيت المقدس كان ولا يزال يمثل القلب النابض لبلاد الشام كلها ، فالوصول إلى أي نقطة من بلاد الشام يُعد وصولا إلى بيت المقدس بالضرورة .

ونظرا لنتيجة غزوة مؤتة التي استشهد فيها عدد من الصحابة رضي الله عنهم ، ولم يتم تحقيق تقدم على أرض الواقع ، لم ييأس الرسول صلى الله عليه وسلم ، وعمل على تجهيز جيش تبوك في احلك الاوقات مما كان له الاثر الكبير على دخول العديد من قبائل بلاد الشام في الاسلام ، ثم ما امر به الرسول الكريم بتجهيز جيش أسامة بن زيد ، للتوجه إلى الشام مرة أخرى لذات الهدف والغاية ، حتى أن ابن هشام ترجم للغزوة بـ بَعْثُ أُسَامَةَ

(١) السيرة النبوية ،عبدالملك بن هشام الحميري ، ٣٧٣/٢ ، تحقيق مصطفى السقا ورفاقه ، مكتبة ومطبعة مصطفى الحلبي وأولاده ،مصر، ط١٩٥٥/٢م .

بْنِ زَيْدٍ إِلَى أَرْضِ فِلَسْطِينَ"[1]. ولكن شاءت قدرة الله تعالى أن ينتقل الرسول عليه السلام إلى الرفيق الأعلى قبل إنفاذ الجيش "[2] .

المطلب الثاني

القدس في العهد الراشدي

١– عهد أبي بكر الصديق رضي الله عنه : ما إن بويع لأبي بكر الصديق رضي الله عنه خليفة للمسلمين ،وذلك في ربيع الأول سنة ١١هـ ، لم يتوان لحظة في إنفاذ جيش أسامة لإثبات قوة المسلمين ، ولاستكمال ما قام به الرسول الكريم ولمعرفة المسلمين ببلاد الشام بسبب رحلتي الشتاء و الصيف على الرغم من أن كبار الصحابة حاولوا مع الصديق رضي الله عنه أن يؤخر إنفاذه إلا أنه أصر وأنفذ الجيش كما أوصى رسول الله صلى الله عليه وسلم "[3] ، لذلك لم يقتصر الصديق على بعث جيش أسامة ، ففي السنة الثالثة عشرة من الهجرة بدأ بإرسال الجيوش إلى بلاد الشام ، ووجه عمرو بن

---

(١) المرجع السابق ، ٢/ ٦٠٦ .

(٢) الحديث بطوله اخرجه البخاري في صحيحه ، رقم ٣٥٢٤ ، والطبقات الكبرى ،محمد بن سعد ابو عبدالله البصري ، ١٩٠/٢ ، دار صادر ، بيروت .وفتح الباري ، ابن حجر العسقلاني ، ١٥٢/٨. وسيرة ابن هشام ، ٦٤١/٢.

(٣) انظر تاريخ الرسل والملوك " تاريخ الطبري " ،محمد بن جرير ابو جعفر الطبري ، ٢٢٥/٣، دار التراث ، بيروت ، ط١٣٨٧/٢ هـ ، والبداية والنهاية ، ابن كثير ،اسماعيل بن عمر الدمشقي ،٤٢٠/٩ ، تحقيق عبدالله بن عبدالمحسن التركي ،ط١٩٩٧/١م . والكامل في التاريخ ، ابن الأثير ، علي بن ابي الكرم محمد بن محمد ، تحقيق عمر عبدالسلام تدمري ، دار الكتاب العربي ، بيروت ،ط١٩٩٧/١م.

العاص إلى فلسطين ، فكانت وقعة أجنادين [١] . وبعد ذلك كانت معركة اليرموك التي بدأ أبو بكر الصديق بالتجهيز لها ، وجمع الجيوش كلها تحت إمرة خالد بن الوليد رضي الله عنه ، ووجهه نحو فلسطين ،إلا أنه توفي رضي الله عنه في جمادى الثانية سنة ١٣ هـ[٢].

٢- عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه : منذ أن بويع عمر بن الخطاب رضي الله عنه أميرا للمؤمنين وذلك في جمادى الثانية سنة ١٣ هـ ، اتخذ قرارا بإعفاء خالد بن الوليد من إمارة الجيش ، وسلمها لأبي عبيدة عامر بن الجراح رضي الله عنه ،[٣] . ولقد كثرت الفتوحات الإسلامية في عهد عمر بن الخطاب ،أشهرها : معركة اليرموك بقيادة أبي عبيدة ، سنة ١٥هـ[٤] ، وكانت فاصلة بين المسلمين والروم ، ومقدمة لفتح بيت المقدس ، حيث حاصرها أبو عبيدة ،وضيّق على أهلها حتى أجابوا إلى الصلح ، وطلبوا تسليم مفاتيح بيت المقدس لرجل عندهم أوصافه ، وهو عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، وهذا ما حصل حيث دخل عمر رضي الله عنه بيت المقدس ماشيا ،وخادمه راكبا ، وعلى قدميه وحل ، وثوبه مرقع ، فلما رآه

---

(١) البداية والنهاية ، ابن كثير ، ٥٥٠/٩ـ٥٥٢.وكانت وقعة اجنادين في جمادى الاولى سنة ١٣ هـ .

(٢) البداية والنهاية لابن كثير ، ٥٤٥/٩ وما بعدها .. وتاريخ الطبري ، ٣٩٤/٣.

(٣) البداية والنهاية ، ٥٦٢/٩ ، ٥٧٠ ، وتاريخ الطبري ، ٤٣٤/٣ .

(٤) البداية والنهاية ،٦٦٨/٩ ، وكانت بشهر رجب من سنة ٢٥هـ. مرجع سابق ، وتاريخ الطبري ، ٤٣٥/٣ .

صفرونيوس [١] ، عرف أنه الرجل الذي ينبغي أن يسلمه مفاتيح بيت المقدس ،وأصبحت القدس تحت ولاية المسلمين ، وكذلك بلاد الشام كلها ، والعراق "[٢] .

ومما يؤكد المكانة الدينية للقدس في نفس عمر رضي الله عنه ، أنه لم يكتف بالفتح ثم العودة إلى المدينة المنورة ، بل منح اهلها من النصارى العهدة العمرية وقام ببناء المسجد القبلي في الأقصى ، عَنْ عُبَيْدِ بْنِ آدَمَ، سَمِعْتُ عُمَرَ يَقُولُ ...وذكر الحديث إلى أن قال:" وَلَكِنْ أُصَلِّي حَيْثُ صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فَتَقَدَّمَ إِلَى الْقِبْلَةِ فَصَلَّى، ثُمَّ جَاءَ فَبَسَطَ رِدَاءَهُ وَكَنَسَ الْكُنَاسَةَ فِي رِدَائِهِ وَكَنَسَ النَّاسُ "[٣].

ومما يجدر ذكره أن المسافة بين المدينة المنورة ومكة المكرمة تقدر ب١٠٠٠ كم على الاقل ذهابا ، و ب ٢٠٠٠كم ذهابا وايابا، وان المسافة التي قطعها الخليفة عمر على الناقة اقدر بالأشهر وليس بالأيام ، في وقت يتواجد فيه مئات الألوف من المسلمين خارج الجزيرة العربية في فتوح الشام

---

(١) بطريرك الكنيسة اليونانية الأرثوذكسية في القدس

(٢) البداية والنهاية ، ٦٦٣/٩ وما بعدها ، وتاريخ مدينة دمشق ، ابن عساكر علي بن الحسن بن هبة الله ، ١١٠/٢ ، تحقيق محب الدين عمر العمري ، دار الفكر ، بيروت ، ١٩٩٥م .والمجد المنيف للقدس الشريف ، عبدالله نجيب سالم ، ص ٤٦. والكامل في التاريخ ، ابن الاثير ، ٣٢٩/٢.

(٣) البداية والنهاية ، ابن كثير ، ٦٦٢/٩ ، وذكر الحديث منسوبا إلى أحمد ، وقال : هذا إسناد جيد .

، حيث استخلف علي بن أبي طالب ، ويوجه إلى القدس ليكون أول فاتح لها ، لندرك المكانة الدينية الكبيرة التي تتمتع بها القدس ، وتتجلى عظيمة في نفس عمر رضي الله عنه . وكأني بعمر رضي الله عنه يقول : إن القدس هي " البوصلة " التي تتيه الأمة إن فرطت بها ،وهي ميزان عزة الأمة أو ذلها ، فإن كانت القدس عزيزة فالأمة عزيزة ،والعكس صحيح .

كما أن فتح المسلمين لبيت المقدس بعد وفاة الرسول صل الله عليه وسلم يدل دلالة واضحة على مدى تشوق المسلمين الى تحقيق سابقة بشر بها الرسول الكريم أمته بفتح بيت المقدس وانتشار الاسلام في ارجائه و رفع راية التوحيد فوق اسواره . عن عوف بن مالك قال أتيت النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك وهو في قبة من آدم فقال اعدد ستا بين يدي الساعة موتى ثم فتح بيت المقدس"[(١)]. رضي الله عن عمر إذ استشهد في ذي الحجة ، سنة٢٣ هـ .

٣- عهد عثمان بن عفان رضي الله عنه : لم ينس الخليفة عثمان رضي الله عنه بيت المقدس ، فمما فعله أن أوقف عين سلوان ، وهي : عين نضاخة يتبرك بها ويستشفى منها بالبيت المقدس قال ابن البناء البشاري[(٢)] : سلوان محلة في ربض بيت المقدس تحتها عين عذبة تسقي جنانا عظيمة وقفها عثمان ابن عفان رضي الله عنه على ضعفاء بيت المقدس تحت بئر أيوب

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه ، رقم ٣٠٠٥ ، وانظر المجد المنيف ، ص ٥٢.

(٢) شمس الدين ابو عبدالله ، محمد بن احمد بن ابي بكر البناء المقدسي ، المعروف بالبشاري ، توفي سنة ٣٨٠ هـ .

عليه السلام"[١] .

وفي عهد عثمان رضي الله عنه كان معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه والياً على فلسطين بما فيها مدينة القدس إضافة إلى دمشق. إلى أن استشهد عثمان رضي الله عنه في ذي الحجة سنة ٣٥ هـ .

٤- عهد علي بن أبي طالب رضي الله عنه : بويع بالخلافة في ذي الحجة سنة ٣٥ هـ ، ونظرا لما وقع في زمنه من نزاع وفتن أشغلته عن حكم الشام في خلافته ، لم يذكر أهل التاريخ شيئا يتعلق ببيت المقدس في زمنه ، رضي الله عنه ورحمه الله ، فقد استشهد في رمضان سنة ٤٠ هـ [٢] .

المطلب الثالث

القدس في العهد الأموي

بدأ عهد الامويين سنة ٤١هـ ، واستمر حتى ١٣٢هـ ، يعني أن عمر دولتهم (٩١) سنة ، وهم أربعة عشر خليفة ، أولهم معاوية بن أبي سفيان، وآخرهم مروان الجعدي [٣]ونظرا لطول هذه الفترة ولكثرة أعمالهم ونشاطاتهم ،وما نالته القدس من اهتمام ورعاية ، فإننا سنكتفي بذكر أبرز الأعمال التي تمت في عهدهم بخصوص بيت المقدس والمسجد الأقصى ، وبما يؤكد مكانته الدينية عندهم ، كيف لا وعهدهم بدأ بالصحابي الجليل معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه :

---

(١) معجم البلدان ، ياقوت الحموي ، ٢٤١/٣، ١٧٨/٤.

(٢) البداية والنهاية ،ابن كثير ، ١٢٨/١١.

(٣) المختصر في اخبار البشر ، ابو الفداء عماد الدين ، اسماعيل بن علي بن شاهنشاه بن ايوب ، ١٨٤/١ ، المطبعة الحسينية المصرية ، ط١/ بدون .

١- لأهمية بيت المقدس ومكانته ، اتخذه معاوية مكانا لبيعته بعد وفاة علىّ رضى الله عنه فى ذى الحجة سنة أربعين كما اتخذه غيره من بني أمية "[١]
.ولكن البيعة العامة كانت في الكوفة سنة ٤١هـ . "ولما جاءه وفد من العراق فيهم صعصعة العبدي معاوية في القدس ، فقال لهم معاوية : "مرحباً بكم وأهلاً، قدمتم على خير خليفة ، وهو جنة لكم ، وقدمتم الأرض المقدسة، وقدمتم أرضاً بها قبور الأنبياء"[٢]

٢- لم يزل المسجد الأقصى خرابا إلى أن قام الإسلام وعمره عمر بن الخطاب رضي الله عنه ثم معاوية " [٣].

٣- في خلافة عبدالملك بن مروان ، سنة ٦٦ هـ ، تم بناء القبة على صخرة بيت المقدس ، وبناء
المسجد الأقصى ، وتم بناؤه سنة ٧٣ هـ ، حيث جاء عبدالملك من دمشق بالمال والعمّال [٤].

---

(١) المرجع السابق . ونهاية الإرب في فنون الأدب ، احمد بن عبدالوهاب بن محمد النويري ، ٢٣٩/٢٠ ، دار الكتب والوثائق القومية ، القاهرة ، ط١/١٤٢٣هـ . والبدء والتاريخ ،المطهر بن طاهر المقدسي ، ٨٧/٤ ، مكتبة الثقافة الدينية ، بور سعيد ، وانظر الأحوال العامة لبيت المقدس من بداية العصر العباسي وحتى الغزو الصليبي ، بكر حرب ابو حليمة ،ص ٢١.

(٢) فضائل بيت المقدس في مخطوطات عربية قديمة ، محمود ابراهيم ، ص٤١ وما بعدها ،الجامعة الأردنية ، المؤسسة العربية للتربية والثقافة والعلوم عمان ، ١٩٨٥ م

(٣) البدء والتاريخ ،المطهر بن طاهر المقدسي ،٨٧/٤.

(٤) البداية والنهاية ، ابن كثير ، ٤١/١٢ ، مرجع سابق ، والمجد المنيف ، عبدالله نجيب ، ص ٥٦.

٤- وحبّاً من عبدالملك بن مروان لبيت المقدس والأقصى ، فقد عرف عنه شغفه بالإقامة فيها (١). وتقبل بيعة الناس له بالخلافة على سطح صخرة بيت المقدس، بل إنه أراد أن يتخذ بيت المقدس مقرًا لخلافته "(٢)
٥- في عهد الوليد بن عبدالملك ، وفي سنة ٩٦ هـ ، أكمل بناء المسجد الأقصى ، ووضع منائره (٣).
٦- أمر الخليفة الوليد بن عبد الملك ببناء الأسوار المحيطة بمدينة القدس وأعاد بناء القصور والزاوية الجنوبية لسور الحرم ، والتي كانت تسكن من قبل الولاة في العصرين الأموي والعباسي"(٤)
٧- قال ابراهيم بن أبي عبلة :" كان الوليد يعطيني قصاع الفضة فأقسمها على قراء بيت المقدس "(٥).
٨- ولما تولى سليمان بن عبدالملك الخلافة سنة ٩٦هـ ، أتى بيت المقدس ، وأتته الوفود بالبيعة ، فَلم ير وفادة كانت أهنئ من الوفادة إليه فكان يجلس فِي قبَّة فِي صحن مَسْجِد بَيت المقدس ، وَقد هم بالإقامة بِبَيْت المقدس

---

(١) القدس الشريف ، شوقي شعث ، ص١٦ ، تقديم خيري الذهبي ، وزارة الثقافة ، دمشق ، ٢٠٠٩ م .
(٢) المجد المنيف ، عبدالله نجيب ، ص ٥٧.
(٣) الكامل في التاريخ ، ابن الأثير ، ٧٠/٤. والبداية ولانهاية ، ابن كثير ،٦١٠/١٢
(٤) القدس في المصادر الجغرافية العربية في العصر العباسي ، د. طارق فتحي سلطان ، وم ، صهيب الغضنفري ، ص٢٢٣ ، مجلة ابحاث كلية التربية الاساسية /جامعة الموصل ، المجلد ٨ ، العدد ٤ .
(٥) البداية والنهاية ،ابن كثير ، ٦٠٧/١٢.

واتخذها منزلا [١] .

٩- وفي خلافة عمر بن عبدالعزيز ، كان من مواقفه المشرفة في بيت المقدس أنه أمر بإخراج اليهود منها لما أحس بسوء نيتهم فيها، كما أنه كان يلزم ولاته وعماله بالحلف ولاء وطاعة له في مسيرته الإصلاحية ، وذلك في المسجد الأقصى ببيت المقدس "[٢] .

بهذا يتبين ما لبيت المقدس من أهمية عظيمة ، ومكانة دينية مرموقة في نفوس خلفاء بني أمية ، حتى بلغ الأمر أن يهم بعضهم بأن تكون عاصمة لدولتهم .

المطلب الرابع

القدس في العهد العباسي

بدأ عهد العباسيين سنة ١٣٢ هـ واستمر حتى ٦٥٦هـ ، وكان عدد خلفائهم (٣٧) خليفة ، أولهم أبو العباس السفاح ، وآخرهم المستعصم بالله [٣]، ونظرا لطول فترة حكمهم وكثرة عددهم ، فإننا سنكتفي بذكر أبرز نشاطاتهم وأعمالهم في بيت المقدس ، ومما يدل على مكانة القدس والمسجد

---

(١) البداية والنهاية ، ابن كثير ، ٦٣٢/١٢ ، ٦٤١ ،مرجع سابق ، وتاريخ الاسلام ، الذهبي ،محمد بن احمد بن عثمان ، تحقيق بشار عواد ،دار الغرب الاسلامي ، ط٢٠٠٣/١ م ، والأنس الجليل ، العليمي ، ٢٨١/١.

(٢) المجد المنيف ،عبدالله نجيب ، ص ٥٦ .

(٣) البداية والنهاية ، ابن كثير ، ٢٤٦/١٣ ،١٧ /٣٥٦ ، وتاريخ الاسلام ، الذهبي ، ٥٨٥/٣ ، ٦٧٠/١٤

الأقصى عند العباسيين أيضا ، لا سيما أن القدس أضحت في عهدهم منارة علم ، ومحج علماء ، وجامعة لكل أصناف العلوم الشرعية ، من تفسير وقراءات وحديث وفقه ولغة ، وغيرها :

١- خرج أبو جعفر المنصور حاجا،سنة ١٤٠ هـ ، فأحرم من الحيرة، ثم رجع بعد ما قضى حجه إلى المدينة، فتوجه منها إلى بيت المقدس ، وصلى في المسجد الأقصى "[١] . فرأى المسجد الأقصى الكبير وقد سقط شقه الشرقي والغربي بسبب زلزال ضربه أواخر عهد بني أمية ، وطلب منه أهل القدس أن يصلح مسجدهم ، فزعم أنه ليس في بيت المال ما يسد نفقة الإصلاح ، فأمر بقلع الصفائح الذهبية والفضية التي كانت ملبسة على أبواب المسجد الأقصى من عهد بنائه الأول، وضربت نقودًا ، وأنفقت على تعمير المسجد الأقصى[٢].

٢-كما زار بيت المقدس من بعده ابنه المهدي سنة ١٦٣ هـ ، وصلى في المسجد الأقصى [٣].

٣-وبعد بضع سنوات – أثناء خلافة المهدي – ضرب زلزال بيت المقدس ثانية فتضرر المسجد من جديد، وكان الضرر في هذه المرة بالغاً ، ووقع البناء الذي بناه المنصور فأمر المهدي بإعادة البناء وإتقانه ، ولم يكن في خزانة الدولة ما

---

(١) تاريخ الطبري ، الطبري ، ٥٠٣/٧ ، والبداية والنهاية ، ابن كثير ، ٤٤/١٢ ، والمختصر في اخبار البشر ،ابو الفداء ٢/٢ـ٣ ،. المعرفة والتاريخ ، الفسوي ، يعقوب بن سفيان بن جوان ، ١٢٣/١ ، تحقيق اكرم ضياء العمري ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط١٩٨١/٢ .

(٢) البداية والنهاية ، ابن كثير ، ٤٤/١٢ ، والمجد المنيف ، عبدالله نجيب ، ص ٦١.

(٣) البداية والنهاية ، ابن كثير ، ٥٢٠/١٣ ، المعرفة والتاريخ ،الفسوي ، /١٥٠.

يكفي ، فكتب إلى عماله في جميع أنحاء مملكته فلبى هؤلاء نداءه، وعمر المسجد هذه المرة بعناية كبيرة، وأنفقت عليه أموال طائلة "[١].

٤- ولما كانت خلافة هارون الرشيد ، سنة ١٧٠ هـ ، تميزت علاقته بالنصارى بحسن الجوار ، والمجاملات ، فسمح الرشيد للامبراطور شارلمان ، بترميم الكنائس وبناء كنيسة العذراء حيث تقوم على آثارها كنيسة الدباغة. وقد أهدى هارون لشارلمان هذا هدايا نفيسة منها ساعة وفيل وأقمشة، وأخذ على نفسه حماية الحجاج المسيحيين الذين يفدون لزيارة بيت المقدس، فقابله شارلمان بالمثل فكان يرسل في كل عام وفدًا إلى القدس يحمل الهدايا إلى الخليفة والأموال للفقراء"[٢].

٥- في عهد الخليفة عبدالله المأمون ، وفي سنة ٢١٦ هـ ، زار القدس ، وقام بإجراء إصلاحات في قبة الصخرة ، وأمر أخاه المعتصم بالله والي الشام بإكمالها "[٣] . وأمر المأمون أمراء الأطراف أن يتولى كل منهم بناء رواق من المسجد على نفقته ، فتم بناء المسجد الأقصى وترميمه مرة أخرى[٤].

٦- في عهد الخليفة المقتدر بالله ، وفي سنة ٣٠١هـ ، بأمر من أم الخليفة ، أمرت بتزويد المسجد الأقصى بأبواب خشبية فخمة "[٥] .

---

(١) المجد المنيف ، عبدالله نجيب ، ص٦٢.

(٢) المرجع السابق ، ص ٦٣ .

(٣) القدس في المصادر الجغرافية العربية في العصر العباسي ، د، طارق سلطان ، وم ، الغضنفري ، ص٢٢٥.

(٤) المجد المنيف ، عبدالله نجيب ، ص٦٢ .

(٥) المرجع السابق .

٧-وفي نهاية عصر العباسيين الثاني ، وتحديدا أيام صلاح الدين الأيوبي ، وفي سنة ٥٨٣ هـ ، كانت معركة حطين الفاصلة بين المسلمين والروم ، والتي كانت مقدمة لفتح القدس من الصليبيين الذين دخلوه سنة ٤٩٢ "[١].

٨-في سنة ٥٨٣ هـ ، كان فتح بيت المقدس على يد القائد صلاح الدين الأيوبي ، وقد تم صلحا وسلما [٢].

٩-لما دخل صلاح الدين الأقصى ، أمر بتنظيفه مما كان فيه من الصلبان والخنازير ،وأعيد إلى ما كان عليه في الأيام الإسلامية ، فتقدم بعمارته واستنفاذ الوسع في تحسينه ، وترصيفه ، وتدقيق نقوشه ، فأحضروا من الرخام الذي لا يوجد مثله ، ومن الفص المذهب القسطنطيني، وغسلت الصخرة بماء الورد الفاخر "[٣]

١٠- قام صلاح الدين بنقل المصاحف ، إلى قبة الصخرة ، ورتب القراء ، وأدر عليهم الوظائف الكثيرة ، فعاد الإسلام هناك غضا طريا ، وهذه المكرمة المكرمة من فتح بيت المقدس ،لم يفعلها بعد عمر بن الخطاب رضي الله عنه ،غير صلاح الدين رحمه الله تعالى "[٤]

---

(١) البداية والنهاية ، ابن كثير ، ٥٧٩/١٦ ، وتاريخ الاسلام ، الذهبي ، ٦٧٣/١٢ ، والكامل في التاريخ ، ابن الاثير ، ٢٠/١٠ وما بعدها .

(٢) البداية والنهاية ، ابن كثير ، ٥٨٥/١٦ ، والكامل في التاريخ ، ابن الاثير ، ٣٦/١٠ ، مرجع سابق ، وتاريخ الاسلام ، الذهبي ، ٦٧٣/١٢.

(٣) البداية والنهاية ، ابن كثير ، ٥٨٩/١٦ ، والكامل في التاريخ ، ابن الاثير ، ٣٨/١٠ ، وتاريخ الاسلام ، الذهبي ، ٦٧٣/١٢ ،.

(٤) الكامل في التاريخ ،ابن الاثير ٣٨/١٠.

١١- أنشئت المدرسة الناصرية " الصلاحية " للشافعية ، ورباطا للصوفية كان دارا للتبرك، وتنافس الأيوبيون فيما يفعلونه من الخيرات بالقدس الشريف للقادمين والظاعنين والقاطنين "[١]

١٢- وقام صلاح الدين بحفر خندق عميق حول مدينة القدس، وجدد بناء السور، وبنى أبراجاً حربية من باب العمود إلى باب الخليل، وشارك بنفسه في نقل الأحجار من المقالع [٢].

١٣- أمر صلاح الدين بإحضار المنبر الذي كان قد أعده نور الدين زنكي منذ عشرين عاما في حلب ، وتم وضعه في المسجد الأقصى "[٣].

١٤- من الأعمال التي قام بها صلاح الدين في القدس أنه أتى بعدد من القبائل العربية كبني حارث وبني مرة وبني سعد وبني زيد والجرامنة، فأقطعها بعض أجزاء المدينة ليستوطنوها"[٤].

١٥- ترك صلاح الدين آثارًا في القدس منها :البيمارستان[٥]، والخانقاه الصلاحية[٦]، وقبة يوسف[١]، والمدرسة الخنثنية[٢]، والمدرسة الصلاحية[٣]،

---

(١) المرجع السابق ، ص ٤٩٤ .

(٢) المجد المنيف ، عبدالله نجيب ، ص١٠٥

(٣) الكامل في التاريخ ، ابن الأثير ، ٣٧/١٠

(٤) المجد المنيف ، عبدالله نجيب ، ص ١٠٨

(٥) كلمة فارسية الأصل تعني مستشفى ومعناها "محل المريض" .

(٦) مسجد أثري يقع داخل أسوار البلدة القديمة لمدينة القدس، في حارة النصارى، بالقرب بالقرب من كنيسة القيامة .

الصلاحية(٣)، والمدرسة الميمونية(٤)

المطلب الخامس
القدس في عهد المماليك

١- يمتد عهد المماليك من ٦٥١ – ٩٢٢ هـ ، وأول سلاطينهم زيارة للقدس كان الملك الظاهر بيبرس، فقد زار القدس مرتين مرةً في عام ٦٦١ هـ، وأخرى في عام ٦٦٤ هـ، وكان من إنجازاته في مدينة القدس أنه جدد ما كان تهدم من مسجد الصخرة، كما جدد قبة السلسلة في باحة المسجد الأقصى، وزخرفها وأنشأ في المدينة خاناً ينزل فيه التجار ببضائعهم والمسافرون برواحلهم . ووقف بعض القرى حسبة لوجه الله ينفق ريعها على مصالح المسجد الأقصى ،وإن الفصوص الحالية التي على الرخام في مسجد الصخرة هي من آثاره "(٥)

---

(١) تقع هذه القبة جنوبي صحن لصخرة المشرفة بين منبر برهان الدين والقبة النحوية ، وهي عبارة عن بناء مربع مفتوح الجوانب بإستثناء الجانب الجنوبي لصحن قبة الصخرة ، والمبنى يشبه المصلى الصغير تعلوه قبة محمولة على أربعة أعمدة.

(٢) تقع بجوار المسجد الأقصى من جهة الجنوب، خلف المنبر . يعود بناؤها إلى زمن الرومان، وصار فيها زاوية ومسجد

(٣) تقع خارج الحرم في موقع يسمى صندحنه ،أنشئت (٥٨٣هـ) إثر تحري القدس، وكانت أول مدرسة في بيت المقدس في العهد الأيوبي، وأصبحت أشهر المدارس الإسلامية في القدس، بعد أن استقدم لها صلاح الدين خيرة العلماء والمدرسين من بلدان مختلفة

(٤) تقع قرب باب الساهرة، على بعد نحو ٢٠٠م من السور داخل المدينة.

(٥) المجد المنيف ، عبدالله نجيب ، ص١١٧

٢- ويمكن تلخيص واقع اهتمامهم بالقدس والمسجد الأقصى ، لا سيما بالجانب العلمي ، بافتتاح المدارس ومنشآت العلم ، وهي كثيرة ، نذكر اهمها وأبرزها :

أ- دار الحديث : وتقع بجوار التربة الجالقية على طريق باب السلسلة، وقفها الأمير شرف الدين عيسى بن بدر محمد ابن أبي القاسم الهكاوي سنة ٦٦٦هـ

ب-المدرسة الأباصيرية : وموقعها تجاه الرباط المنصوري بجوار باب الناظر، وقفها الأمير علاء الدين آيدوغدي

ت-رباط قلاوون :ويسمى أيضاً الرباط المنصوري، أنشأه المنصور سيف الدين قلاوون قرابة عام ٦٨٠ هوجعله وقفاً على الفقراء من زوار بيت المقدس، ويقع قبلي الطريق المؤدية إلى المسجد الأقصى من الغرب

ث-في عهد الملك الناصر محمد بن المنصور سيف الدين قلاوون جدد تذهيب قبة المسجد الأقصى وقبة الصخرة، وعمرت القناطر التي على الدرجتين الشماليتين بصحن الصخرة، كما عمرت قناة السبيل ووصل الماء إلى المسجد الأقصى ، وأنشئ الحوض الذي يسميه الناس في يومنا هذا"الكأس" وهو من الرخام وسط المسجد الأقصى قبالة بابه. وقامت في القدس منشآت ومدارس كثيرة ، بلغ عددها زهاء خمسين مدرسة [١]، نذكر بعضها ذكرا للإختصار : الداودارية ، السلامية ،الوجيهة ، الموصلية ، الجاليقية ، الجاولية ، الكريمية ، التنكزية ، الأمينية ، الفخرية ، الملكية ، الفارسية ، الأرغونية ، التشتمرية ، الطشتمرية ، الخاتونية ، البلدية ، المحدثية ، الحسنية ، الطازية ، البارودية

---

(١) المدرسة التنكزية في القدس :نموذجا لإدارة المدارس وأوقافها في العصر المملوكي ٧٣٠ هـ / ١٣٢٩ م .شوكت رمضان، جامعة أنقرة ، ٢٠١٥ م .

، الحنبلية[1] "

٣-في هذا العهد ، وتحديدا سنة ٦٥٨هـ ، كانت معركة عين جالوت ، بقيادة سيف الدين قطز ، وتحقق النصر للمسلمين على التتار [2] ، وكانت على مقربة من بيت المقدس ، التي كانت حينها تحت ولاية الصليبيين بعد تحرير صلاح الدين لها ، وبهذا فعين جالوت هي محاولة جديدة لدخول بيت المقدس

المطلب السادس

القدس في العهد العثماني

ظلت القدس تحت خلافة العثمانيين قرابة "٤٠٠" سنة ، من سنة ٩٢٣هـ - ١٣٣٦ هـ .

١-في عهد السلطان سليم الأول ، وفي سنة ٩٢٢ هـ، حقق انتصارا على السلطان المملوكي قانصوه الغوري في معركة مرج دابق شمالي حلب ،وقد ورثت الدولة العثمانية مسؤولية الخلافة الإسلامية وأصبحت حامية وراعية للأماكن المقدسة الإسلامية في الحجاز وفي الشام وبيت المقدس. بعدها زار السلطان سليم القدس الشريف متبركاً برؤية الأماكن المقدسة وزيارة قبور الأنبياء، وسمح للحجاج النصارى أن يفدوا إلى بيت المقدس للزيارة إذا دفعوا الرسم المقرر عليهم من قبل ، ووعد بإصلاحات عمرانية وإدارية شتى في بيت

---

(١) المجد المنيف ، عبدالله نجيب ، ص١١٧ - ١٢٠ ، وقد اكتفيت بذكر الأسماء فقط نظرا لمحدودية البحث .

(٢) البداية والنهاية ، ابن كثير ، ٣٩٩/١٧ ، وتاريخ الاسلام ، الذهبي ، ٦٧٩/١٤ .والمختصر في أخبار البشر ، ابو الفداء ، عماد الدين ٢٠٥/٣.

المقدس، إلا أن الأجل عاجله قبل تمكنه من فعل شيء يذكر"[1].

٢- في عهد السلطان سليمان الأول " القانوني " ، ما بين ٩٢٦ هـ - ٩٤٧ هـ ، اهتم بالقدس والمسجد الأقصى:

أ- جدد عمارة سورها ورمم قلعتها ، وعمر عددًا من السبل في مواقع شتى،وأعاد تبليط قبة الصخرة وترميمها، وترميم وعمارة جدران المسجد الأقصى وأبوابه، وسد الباب الذهبي، وفتح الباب المعروف باسم باب " ستنا مريم " ، وجدد الكاشاني في قبة السلسلة.

ب- ويبلغ طول السور الذي ما زال موجودا إلى الآن ميلين بارتفاع قرابة أربعين قدما. وأحاط المدينة إحاطة تامة وكان به أربعة وثلاثون برجا وسبع بوابات. وحينما انتهى بناء السور عام ٩٥٧ هـ ، أصبحت القدس محصنة لأول مرة منذ أكثر من ثلاثمائة عام.

ت- كما أن زوجته الروسية " روكسيلانة " عمرت التكية المسماة تكية خاصكي سلطان وموقعها في حارة المفتي.

ث- وهو الذي أنشأ مسجد الطور.

ج- وفي محاولة من السلطان سليمان الأول لفرض الأمن والاستقرار على الطرق الخارجة بين مدن فلسطين فقد عهد بحراسة الدرب السلطاني بين القدس ويافا إلى آل أبي غوش، مقابل أن يحصلوا بعض العوائد من السياح. وكانت تفرض

---

(١) المجد المنيف ، عبدالله نجيب ، ص ١٢٤ ، ومؤسسة القدس للثقافة والتراث ، القدس في العهد الغثماني ، مدينة عربية اسلامية . مجلة الحياة الفكرية ،عدد١ ، ٢٠١٠/١٦١٢ م .

في عهده رسوم على الحجاج المسيحيين لدى زيارتهم لكنيسة القيامة " [١].

٣-في عهد السلطان محمود الأول ، " ١١٤٣هـ - ١١٦٨ هـ " ، تم تجديد بناء حائط الخندق سنة ١١٤٤هـ ، وعمارة مسجد القلعة سنة ١١٥١هـ . وفي عهد الحكم المصري للشام أنشئت بعض المنشآت الحكومية والمدنية والدينية والعسكرية كالقلاع لحراسة الطريق بين يافا والقدس "[٢].

٤- في عهد السلطان محمود الثاني " ١٢٢٣ - ١٢٢٥هـ" ، تمت أعمال إنشائية ، منها : ترميم قبة الصخرة ومقام النبي داوود والمسجد الأقصى .وقد أنشئ معمل خاص للقاشاني" "[٣] .

٥- في عهد السلطان عبدالمجيد الأول " ١٢٥٥ هـ - ١٢٧٧ هـ " :

أ- جدد بناء المسجد الأقصى ، وأنفق في ذلك أموالاً طائلة بلغت عشرين ألف ليرة تركية ذهبية.

ب- زاد عدد سكان القدس زيادة ملحوظة، حتى بدأوا بالاستيطان خارج أسوار المدينة

ت-برز الاهتمام بخدمات الطرق والشوارع في القدس، فأُنشئ الطريق الموصل من القدس إلى يافا،ومن القدس إلى نابلس ، كما تم رصف الشوارع الداخلية في مدينة القدس وأسواقها بالبلاط - وكان رصفها جيدًا وهو الذي نراه في معظم شوارع المدينة في يومنا هذا "

---

(١) المرجعين السابقين . والقدس في العصر العثماني ، محمد الديب ، kenanaonline.com

(٢) المرجع السابق .

(٣) المرجع السابق .

ث-كانت في عهده الحرب القرم من أجل الأماكن المقدسة سنة ١٨٥٣ وانتهت بانتصار العثمانيين على روسيا عام ١٨٥٦ وابتهجت القدس بذلك النصر(١).

٦-وفي عهد السلطان عبدالعزيز " ١٢٧٧ - ١٢٩٣ هـ " :

أ - أنشئت الطريق التي تربط بنابلس. ورصفت شوارع القدس القديمة وأسواقها بالبلاط

ب- . أهدي ولي عهد بروسيا أرضاً بني عليها كنيسة دشنها الإمبراطور غليوم ١٨٩٨م. وبني مسجد المغاربة.

ت- أنفق على عمارة الحرم وزخرفته ثلاثين ألف ليرة عثمانية .

ج-بنى المسجد العمري على مقربة من كنيسة القيامة.وأصلح السقف الخشبي والبلاط والجدران الداخلية السفلى

ح-تم انشاء المستشفى البلدي في القدس ، الكائن غربي المدينة عند الشيخ بدر سنة ١٨٩١م

خ-أنشئ برج عالٍ على السور فوق باب الخليل وبجواره سبيل ماء.

د- وكان قاضي المسلمين بالقدس هو الذي يحدد الأسعار، وكان الناس في راحة وهناء بال أكثر من أي زمان مضى، فالمساكن متوفرة رخيصة الأسعار، وكذلك قل عن أسعار الحاجات" (٢)

٧- في عهد السلطان عبدالحميد الثاني ،" ١٢٩٣هـ -١٣٢٦هـ " :

---

(١) المجد المنيف ، عبدالله نجيب ، ص ١٢٦ ، مرجع سابق ، ومؤسسة القدس للثقافة والتراث ، القدس في العهد الغثماني ، مدينة عربية اسلامية.

(٢) المرجعان السابقان .

أ- أنشئت السكة الحديد بين يافا والقدس (١٨٩٢م) عبر حيفا. وربطت فلسطين بالسكة الحديدية بيروت ودمشق وحلب مما أدى إلى الازدهار الاقتصادي.

ب- جددت عمارة سبيل قايتباي ١٨٨٢ في ساحة الحرم. وبنيت المدرسة الرشيدية ١٩٠٦م.

ت- وأنفق على عمارة الحرم القدسي (٣٠) ألف ليرة عثمانية. إذ زينت بالسجاد والثريا الكريستال الضخمة فوق الصخرة. وقد نقلت إلى قبة المسجد الأقصى. ورصفت شوارع القدس رصفاً جديداً ، والذي استمر حتى الآن

ث- تم رفع الواجهات الخارجية للجدران بوضع إضافات عليها زينة " كتابة من الخزف القاشاني المزجج تحمل سورة يس ".ووضع الهلال على القبة. لقد كانت الزخارف الفنية في القدس في جزءاً من وحدة بلاد الشام [١].

ج-وأبرز ما يمكن أن يقال عن مواقف السلطان عبدالحميد الثاني ، وقد حاول اليهود مرة بعد مرة الطلب منه أن يسمح لهم بالإستيطان في القدس ، وبوساطة بريطانية من هرتزل ، فكان جوابه الاخير لهرتزل :" إني لا أستطيع أن أتخلى عن شبر واحد من الأرض ، فهي ليست ملك يميني ، بل ملك الامة الاسلامية التي جاهدت في سبيلها وروتها بدمائها ، فليحتفظ اليهود بأموالهم وملايينهم ، وأذا مزقت دولة الخلافة يوما فإنهم يستطيعون آنذاك أن يأخذوا فلسطين بلا ثمن ، أما وأنا حي فإن عمل المبضع في بدني لأهون علي من أن أرى فلسطين قد بترت من الدولة

---

(١) مؤسسة القدس للثقافة والتراث ، القدس في العهد الغثماني ، مدينة عربية اسلامية . مرجع سابق .

الإسلامية ، وهذا أمر لا يكون "(١) ،

المطلب السابع

القدس في عهد الهاشميين

حظيت القدس والمقدسات اهتماما بالغا في عهد الهاشميين ، أدام الله ملكهم ، بدءا من الشريف حسين طيب الله ثراه ، وحتى عهد جلالة الملك عبدالله الثاني بن الحسين حفظه الله ورعاه ، في اتفاق تاريخي وقعه جلالة الملك عبدالله الثاني والرئيس الفلسطيني محمود عباس في عمان في شهر آذار/مارس ٢٠١٣م، أعيد فيه التأكيد على الوصاية الهاشمية على الأماكن المقدسة، وأن جلالة الملك هو صاحب الوصاية على الأماكن المقدسة في القدس الشريف، وله الحق في بذل جميع الجهود القانونية للحفاظ عليها، ويمكن تلخيص هذا الدور في النقاط التالية :

١- تصدى الهاشميون لمزاعم الصهيونية في القدس، والتي مثلت تهديداً مباشراً للمدينة العربية وتراثها الحضاري،

٢- وأسس في القدس عام ١٩٢٢م المجلس الإسلامي الأعلى كمنظمة إسلامية أهلية للحفاظ على تراث القدس الشريف، الذي بادر إلى جمع الأموال اللازمة لترميم قبة الصخرة.

٣- في سنة ١٩٢٤ ، تبرع الشريف الحسين بن علي، شريف مكة، طيب الله ثراه، بمبلغ ٥٠ ألف ليرة ذهبية، لإعمار المسجد الأقصى ومساجد أخرى في فلسطين .

---

(١) السلطان عبدالحميد الثاني ، وموقفه من أطماع اليهود في فلسطين ، د. صلاح حسن العاوور ، جامعة القدس .م

٤- قال جلالة الملك المؤسس عبدالله بن الحسين طيب الله ثراه ، لونستون تشرشل في القدس في٢١ آذار/مارس ١٩٢١م، رافضا وعد بلفور، " ليس الفلسطينيون إلا مثل الشجر كلما قُلِّم نبت".

٥- على إثر حرب ١٩٤٨ ، لحقت أضرار بالحرم الشريف بالقدس ، فما كان من جلالة الملك المؤسس إلا أنْ بادر بإطلاق دعوة لترميم محراب زكريا، وإعادة ترميم المباني المحيطة التي ألحقت بها أضرار هيكلية.

٦- أمر جلالته في عام ١٩٥٤م بتشكيل لجنة بموجب قانون خاص لإعمار المقدسات الإسلامية في الحرم القدسي الشريف، تحت الرعاية الهاشمية، وتتابع الاهتمام بالقدس ومقدساتها في عام ١٩٥٦م وعام ١٩٥٩م، وهو تاريخ بدء الترميم الثاني الذي موّله الأردن، واستمر حتى السادس من آب/ ١٩٦٤م، واشتمل على:

أ- إعمار المسجد الأقصى المبارك وترميم جدرانه الخارجية الحجرية، وتركيب أعمدة رخامية لأربعة أروقة في الناحية الشرقية منه . وتركيب نوافذ من الزجاج الملون، وترميم الأسقف والجدران الداخلية والخارجية.

ب- إعمار قبة الصخرة المشرفة، وتركيب قبة خارجية من الألمنيوم الذهبي اللون، وتركيب رخام للجدران الداخلية والخارجية، وإعادة ترميم الفسيفساء فيها وكتابة الآيات القرآنية

ت- أصدر جلالة الملك الحسين بن طلال، طيب الله ثراه، أوامره بضرورة إعادة تعمير المسجد الأقصى، وتم إعادة تعمير كل من المسجد الأقصى الذي أعيد إلى حالته السابقة قبل الحريق، وقبة الصخرة المشرفة، حيث تم استبدال ألواح الألمنيوم القديمة للقبة بألواح نحاسية مذهبة محكمة الإغلاق.

ث- وجد جلالة الملك الحسين بن طلال طيب الله ثراه أن لجنة الإعمار تعاني من نقص مالي كبير، لا سيما أن تنفيذ التصفيح النحاسي لقبة الصخرة يحتاج لمبالغ كبيرة، مما حدا بجلالة الملك إلى التبرع بمبلغ من ماله الخاص يقدر بحوالي ثمانية ملايين دولار .

ج-وأما في عهد جلالة الملك عبدالله الثاني بن الحسين . وفي الإعمار الهاشمي الرابع . فقد كان هناك اهتمام خاص وإنجازات عظيمة للقدس والمقدسات ، هي على النحو التالي :

- منبر المسجد الأقصى المبارك "منبر صلاح الدين": تشرف جلالة الملك عبدالله الثاني بوضع اللوحة الزخرفية الأولى على جسم المنبر في ٢٦ رمضان ١٤٢٣هـ، / الأول/ديسمبر ٢٠٠٢م، ليتم وضعه في مكانه بالمسجد الأقصى سنة ٢٠٠٦ م .
- الحائط الجنوبي ، والشرقي للمسجد الأقصى.
- مشروع نظام قضبان الشد والربط لجدران المصلى المرواني.
- نظام الإنذار وإطفاء الحريق في المسجد الأقصى المبارك.

- قبة الصخرة المشرفة: وشملت الرعاية الهاشمية في عهد جلالة الملك عبدالله الثاني، ترميم الأعمال الفنية في مختلف مرافق قبة الصخرة المشرفة، إذ تعد هذه الواجهات الفنية الزخرفية من كنوز الإنجاز الفني الإسلامي الذي يعود للعصر الأموي، ومنها إعادة الرخام الداخلي لجدران القبة.

- ترميم القبر المقدس: في الرابع من نيسان/ابريل عام ٢٠١٦ م

وبمكرمة ملكية سامية، تبرع جلالة الملك عبد الله الثاني، وعلى نفقته الخاصة، لترميم القبر المقدس في كنيسة القيامة في القدس "[١].

(١) الموقع الرسمي لجلالة الملك عبدالله الثاني بن الحسين حفظه الله ورعاه : kingabdullah.jo/ar/page/the-hashemites

المبحث الرابع
التحديات التي تواجه القدس والمقدسات

تعيش القدس اليوم صراعا من نوع معقد ، تتقاطع فيه مصالح اليهود وبعض دول الغرب ، والذي يدفع الثمن هم مسلمو فلسطين ، وبالذات سكان القدس ، اذ يعيشون معاناة كبيرة وهم يمارسون حياتهم ، بسبب ما يتعرضون له يوميا من اليهود ، قتلا وتشريدا ، وتدميرا للبيوت ، واحتلالا للأراضي يوما بعد يوم ، وتفريغ أهلها منها ، ناهيك عن التحدي الأكبر في المسجد الأقصى ، الذي يواجهه المصلون يوميا من استفزازات وممارسات غير أخلاقية ، واقتحامات متكررة للمسجد وأروقته ومرافقه ، وتهديد مستمر من المحتل لأهالي القدس بالإعتقال أحيانا ، وبالسجن أحيانا أخرى ، وبمصادرة الأموال والأوطان حينا آخر ، فيبقى الناس يعيشون في هاجس مرعب ، وظروف نفسية سيئة ، لأن اليهود لا ذمة لهم ولا عهد ولا إيمان.

والذي زاد الطين بلة ، القرار الذي اتخذ مؤخرا من الولايات المتحدة الأمريكية بالإعتراف بالقدس عاصمة لدولة اسرائيل [1] ونقل السفارة الى القدس ، وما رافقه من تداعيات ، زعزعت استقرار المنطقة برمتها ، والأردن هو من تأثر مباشرة بهذا القرار ، فلم يهدأ بال جلالة الملك عبدالله الثاني، حيث توجه هنا وهناك بحراك دبلوماسي رفيع المستوى ، أدى إلى وقفة دول العالم أجمع مع الأردن ضد القرار ، وكان مجلس الأمن الدولي قد صوت

---

(١) وذلك بتاريخ ٢٠١٧/١٢/٦ م .

[١] على رفض إعلان الرئيس الأميركي الاعتراف بالقدس عاصمة لإسرائيل، فنال موافقة جميع الدول الأعضاء في المجلس، باستثناء الولايات المتحدة التي استخدمت الفيتو ضده.

وما يتعرض له المسجد الأقصى من حفريات تهدد سلامته ، ألم آخر يعيشه المسلمون في الداخل والخارج ، وما يمارسه الإحتلال من مضايقات على الدوام لحراس المسجد وموظفيه ، ومنعهم من إدخال أي مواد لصيانة المسجد ، أو تنظيفه ، إلا بتدخل مباشر من الحكومة الأردنية لدى الإحتلال والضغط عليهم بالوسائل الدبلوماسية ، وفي كل مرة يعاودون ذات التصرف ، مما يؤدي إلى إزعاجات مستمرة لا تنتهي بحال .

وما حصل مؤخرا في باب الرحمة ، دليل على أن الإحتلال لا ينوي خيرا ، ولا يريد خيرا ، وإنما هذه سياساته الموتورة ، لكن الله سبحانه وتعالى قدر لباب الرحمة أن يفتح وأن يصلي فيه الناس معلنين بذلك تفوقا من مصلين عزّل ، على احتلال غاشم . ولكن ثقتنا بموعود الله عز وجل ، أن النصر في نهاية المطاف للمؤمنين ، وأن يهود لا محالة ذاهبون إلى زوال ، وأن دولتهم وملكهم سينتهي باذن الله تعالى .

(١) وذلك بتاريخ ٢٠١٧/١٢/١٨ م

المبحث الخامس

واجب المسلمين تجاه القدس

رأينا ما للقدس والمسجد الأقصى من أهمية عظيمة في نفوس المسلمين وغيرهم عبر التاريخ ، برزت مكانتها الدينية في كل العصور ، فهي بحق البوصلة التي تشير إلى عزة المسلمين حين تكون القدس بحوزتهم ، أو هزيمتهم وذلهم حين تكون محتلة تحت سيطرة غيرهم ، ومن هنا فإن الواجب الشرعي والتاريخي يدعومسلمي اليوم أن يكون موقفهم من القدس اليوم وفق ما يلي :

١- الدفاع عن القدس ماديا ومعنويا ، وتقديم جميع الإمكانيات حماية للمقدسات وعلى رأسها المسجد الأقصى ، استجابة لحديث :" فابعثوا بزيت يسرج في قناديله " [١] .

٢- تقديم الدعم المادي لمن لا يجد مسكنا ، أو تعليما ، أو علاجا ، أو مأكلا ومشربا ، من أبناء القدس ، دعما لصمودهم . لأن ذلك رباط إلى يوم الدين.

٣- تخصيص مساحة كافية على الفضائيات العربية والإسلامية للحديث بجميع اللغات عن أهمية ومكانة القدس خاصة ، وفلسطين عامة ، فالإعلام له دور كبير في إظهار الحقوق، والرد على الشبهات والأباطيل .

٤- علماء الأمة اليوم مطالبون بدور كبير في دعم قضية فلسطين والقدس والأقصى، ويتجلى هذا الدور في مجالات عديدة من أهمها التأكيد على أن فلسطين ليست ملكاً للفلسطينيين بل ملكاً للمسلمين عامة .

---

(١) حديث صحيح ، سبق تخريجه في المبحث الأول .

٥- الدعاء المستمر لأهل القدس وفلسطين ، وهذا نابع من الأخوة الإسلامية ، ومن فلسفة الجسد الواحد الذي يقتضي أن نكون متواصلين ولو بالدعاء فالدعاء هو العبادة .

٦- تفعيل دور المؤسسات العربية والإسلامية العالمية ،كجامعة الدول العربية ، ومنظمة المؤتمر الإسلامي ولجنة القدس، لتكون وسائل مؤثرة لتغيير الرأي العالمي ونصرة قضية القدس وفلسطين ضرورة توحيد جهود الفلسطينيين أنفسهم ، والابتعاد عن أسباب الفرقة والخلاف ، فتكاتف جهودهم ، والتآم صفهم أولى من أية خطوة قادمة .

٧- كما ان الواجب يفرض على جميع العرب والمسلمين توحيد صفهم ، وكلمتهم ، وجهودهم تجاه القدس والمقدسات ، وفلسطين عامة ، لأن القوة في الوحدة ، والضعف في الشتات "

٨- إعمار المسجد الأقصى بزيارته والصلاة فيه، ودعم حلقات العلم والدورات الشرعية لإعادة الحركة العلمية إليه من المسلمين عامة : المقيمين بجوار المسجد الأقصى، أو البعيدين ، فهو مسرى نبينا ، ومهد المسيح ، وأولى القبلتين،

٩- بث روح الأمل والتفاؤل ، لتبقى مسيرة العمل قائمة ، والأمل بالله كبير ، والنصر آت بإذن الله لا محالة .لاسيما أن الوصاية الهاشمية على القدس والمقدسات ، حافز كبير للإهتمام بالقدس والأقصى .

الخاتمة

في نهاية هذا البحث توصل الباحثان إلى النتائج التالية :

١- القدس درة باقية عبر الزمان والمكان والأجيال ، لا تزداد مع مرور الأيام إلا ألقاً وبريقا .

٢- القدس هي المدينة الوحيدة التي تجد لها مكانة دينية وعقدية لدى أتباع الديانات السماوية الثلاث .

٣- للقدس مكانة شرعية في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة .

٤- للقدس والمسجد الاقضى خصوصية فقهية في المسائل التي تتعلق بمضاعفة الاجر و الثواب

٥- القدس لا تزال قبلة كل موحد ، وإن لم تكن قبلة صلاة ، فهي قبلة مهج وأرواح .

٦- القدس مدينة عربية اسلامية منذ عصور التاريخ الاولى فقد بناها العرب اليبوسيون الكنعانيون

٧- لم ينته التنافس على خدمة القدس والمسجد الأقصى ، من خلفاء وسلاطين وأئمة المسلمين ، عبر كل القرون الماضية وحتى الان .

٨- لم تزل القدس مصدر إشعاع فكري وعقدي وفقهي ، في التاريخ الإسلامي كله .

٩- المسجد الأقصى من المساجد الثلاثة التي تضاعف فيه أجور الصلاة .وخصّه النبي صلى الله عليه وسلم بجملة أحاديث تبين مكانته وفضله .

١٠- كانت القدس سبباً مباشرا لكثير من المعارك الإسلامية الفاصلة في تاريخ الجهاد الإسلامي

١١- تُعد القدس مؤشراً صادقا على عزة الأمة الإسلامية ، أو هزيمتها ،

فإن كانت بأيدي المسلمين يكونوا أعزاء ، والعكس صحيح .

١٢- خدمة القدس والمسجد الأقصى ، رباط في سبيل الله ، وعصابة بيت المقدس وأكنافه مشهود لهم بصدق الإيمان ، وسلامة العقيدة ، وحسن الختام .

١٣- استعاد المسلمون القدس مرتين صلحا دون حرب زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، وزمن السلطان صلاح الدين الأيوبي ، مما يؤكد قدسيتها وحرمتها .

١٤- للقدس مكانة علمية عالمية من خلال مساجدها ومدارسها واثر علمائها في الداخل و الخارج

١٥- لن يرحم التاريخ تقصير الأمتين العربية والإسلامية في حق القدس والأقصى .

١٦- على الامة الاسلامية القيام بدورها الشرعي والتاريخي بالدفاع عن القدس والاقصى الشريف لتحريره من ايدي الغاصبين ، ولا يتحقق ذلك الا بوحدة الامة والتفاف كلمتها والاعتصام بحبل الله .

١٧- الوصاية الهاشمية على القدس والمقدسات ، حق تاريخي ، وولاية دينية لم يتنازل عنها الهاشميون كابرا عن كابر .

١٨- الإعمارات الهاشمية للمسجد الأقصى المبارك لم تنقطع منذ عهد الشريف الحسين بن علي طيب الله ثراه ، وحتى عهد جلالة الملك عبدالله الثاني بن الحسين حفظه الله ورعاه .

قائمة المصادر والمراجع

١- القرآن الكريم .
٢- الأحاديث المختارة ، محمد بن عبدالواحد المقدسي ، تحقيق عبدالملك بن دهيش ، مكتبة النهضة الحديثة ، مكة المكرمة ، ط١/ ١٤١٠ هـ ،
٣- أحكام القرآن ، احمد بن علي الجصاص ، تحقيق محمد الصادق قمحاوي ، دار احياء التراث ، بيروت ، ١٤٠٥ هـ .
٤- الأحوال العامة لبيت المقدس من بداية العصر العباسي وحتى الغزو الصليبي ، دراسة حضارية ، اعداد بكر حرب ابو حليمة ، الجامعة الاسلامية ، غزة ، ٢٠١٦ م .
٥- أسماء مدينة القدس على مر التاريخ ، أخبار القدس ، اعداد : اسماء ظاهر ، تاريخ : ٢٠١٥/٣/٤ م
٦- إعلام الساجد بأحكام المساجد ،بدر الدين محمد بن عبدالله الزركشي ، تحقيق مصطفى المراغي ،المجلس الاعلى للشؤون الاسلامية ، ط٤/ ١٩٩٦م .
٧- الأنس الجليل بتاريخ القدس والجليل ، عبدالرحمن بن محمد العليمي ، تحقيق عدنان نباته ،مكتبة دنديس ، عمان .
٨- البدء والتاريخ ،المطهر بن طاهر المقدسي ، مكتبة الثقافة الدينية ، بور سعيد ،
٩- البداية والنهاية ، ابن كثير ،اسماعيل بن عمر الدمشقي ، تحقيق عبدالله بن عبدالمحسن التركي ،ط١/١٩٩٧م .
١٠- بيت المقدس في عيون الرحالة المسلمين والاجانب في القرنيين الخامس والسادس الهجريين ، رشاد المدني ، الجامعة الاسلامية ، غزة ،

كلية الآداب ، ٢٠١١ م .
١١- بيت المقدس في الكتاب والسنة ، محمد عبدالله " محمد علي " عبدالله ، جامعة النجاح الوطنية ، ٢٠٠٧م
١٢- بيت المقدس والمسجد الأقصى محمد محمد حسن شراب ، دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع ، ٢٠١٣ م
١٣- تاريخ الاسلام ، الذهبي ،محمد بن احمد بن عثمان ، تحقيق بشار عواد ،دار الغرب الاسلامي ، ط١/٢٠٠٣م
١٤- تاريخ الرسل والملوك " تاريخ الطبري " ،محمد بن جرير ابو جعفر الطبري ، دار التراث ، بيروت ، ط٢/١٣٨٧ هـ ،
١٥- تاريخ مدينة دمشق ، ابن عساكر علي بن الحسن بن هبة الله ، ت:محب الدين العمري ، دار الفكر ، بيروت
١٦- تحفة الراكع والساجد بأحكام المساجد ، ابو بكر بن زيد الجراعي الصالحي ، تحقيق صالح سالم ورفاقه ، وزارة الاوقاف الكويتية ، ط١/٢٠٠٤هـ .
١٧- تفسير الطبري ، محمد بن جرير الطبري ، دار الفكر ، بيروت ، ١٤٠٥ هـ .
١٨- تفسير القرطبي ، محمد بن احمد الانصاري ، ابو عبدالله ، دار الشعب ، القاهرة .
١٩- تفسير البغوي ، الحسين بن مسعود بن محمد البغوي ، تحقيق خالد العك ، دار المعرفة ، بيروت .
٢٠- تفسير ابن كثير ، اسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي ، تحقيق محمد حسين شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١/١٤١٩هـ.

٢١- تفسير النسفي ،عبدالله بن احمد النسفي ، تحقيق محيي الدين مستو،دار الكلم الطيب ،بيروت ط١/١٩٩٨
٢٢- التفسير الكبير ، فخر الدين محمد بن عمر الرازي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١/٢٠٠٠م
٢٣- تقريب التهذيب ، أحمد بن حجر العسقلاني ، تحقيق محمد عوامة ، دار الرشيد ،سوريا ، ط١/ ١٩٨٦
٢٤- تهذيب التهذيب ، احمد بن علي بن حجر العسقلاني ، دار الفكر ، بيروت ، ط١/ ١٩٨٤م .
٢٥- التمهيد ، ابن عبدالبر، يوسف بن عبدالله ، تحقيق مصطفى العلوي ومحمد البكري ، وزارة عموم الاوقاف ، المغرب ، ١٣٨٧ هـ ،
٢٦- الجانب العقائدي في نظرة اليهود إلى مدينة بيت المقدس ، أحمد محمود القاسم ، موقع ديوان العرب ، ٢/٧/٢٠٠٧ .
٢٧- حروب القدس في التاريخ الاسلامي والعربي ، ياسين سويد ، بيروت ، دار الملتقى للطباعة والنشر ١٩٩٧
٢٨- الدر المنثور ، عبدالرحمن بن الكمال جلال الدين السيوطي ، دار الفكر ، بيروت ، ١٩٩٣ م .
٢٩- روايات اجر الصلاة في المسجد الاقصى ، د. عبدالجبار احمد سعيد ، مجلة كلية الشريعة والدراسات الاسلامية ، جامعة قطر ، مجلد ٣١ عدد ٢ ، ٢٠١٣م .
٣٠- السلطان عبدالحميد الثاني ، وموقفه من أطماع اليهود في فلسطين ، د. صلاح حسن العاوور ، جامعة القدس المفتوحة
٣١- سنن ابي داوود ، سليمان بن الأشعث السجستاني ، تحقيق محيي

الدين عبدالحميد ، دار الفكر .
٣٢- سنن ابن ماجة، محمد بن يزيد القزويني ، تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي ، دار الفكر ، بيروت
٣٣- سنن البيهقي ،احمد بن الحسين البيهقي ، تحقيق محمد عبدالقادر ،مكتبة دار الباز ، مكة المكرمة ،١٩٩٤
٣٤- السيرة النبوية ، دروس وعبر ، مصطفى السباعي ، المكتب الاسلامي ، بيروت ، ط٩/١٤٠٦ هـ
٣٥- السيرة النبوية ،عبدالملك بن هشام الحميري ، تحقيق مصطفى السقا ورفاقه ، مكتبة ومطبعة مصطفى الحلبي وأولاده ،مصر، ط٢/١٩٥٥م .
٣٦- شرح النووي على صحيح مسلم ،أبو زكريا يحيى بن شرف النووي ،دار احياء التراث ،بيروت ،ط٢/١٣٩٢
٣٧- شعب الايمان ، احمد بن الحسين البيهقي ، تحقيق محمد السعيد بسيوني زغلول ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١/ ١٤١٠ هـ .
٣٨- صحيح ابن حبان ، ابو حاتم البستي ، تحقيق شعيب الأرناؤوط ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ،ط٢/١٩٩٣ م
٣٩- صحيح البخاري ، محمد بن اسماعيل ، تحقيق مصطفى ديب البغا ، دار ابن كثير ، اليمامة ، ط٣/ ١٩٨٧
٤٠- صحيح مسلم ، مسلم بن الحجاج النيسابوري، تحقيق فؤاد عبدالباقي ، دار احياء التراث ، بيروت
٤١- الضعفاء الصغير،محمد بن اسماعيل البخاري ،تحقيق احمد ابن ابي العينين ،مكتبة ابن عباس ، ط١/٢٠٠٥
٤٢- الضعفاء والمتروكون ، الدارقطني ، علي بن عمر بن احمد، تحقيق

د. عبدالرحيم القشقري ، نشر مجلة الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة ١٤٠٣ – ١٤٠٤ هـ .

٤٣- الطبقات الكبرى ،محمد بن سعد ابو عبدالله البصري ، دار صادر ، بيروت .

٤٤- العلل المتناهية ، ابن الجوزي ، عبدالرحمن بن علي ، تحقيق خليل الميس ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١/١٤٠٣ هـ.

٤٥- فتح الباري ، احمد بن علي بن حجر العسقلاني ، تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي ومحب الدين الخطيب ، دار المعرفة ، بيروت ، ١٣٧٩هـ.

٤٦- فتح القدير ، محمد بن علي بن محمد الشوكاني ، دار الفكر ، بيروت .

٤٧- فضائل بيت المقدس ، ابو الفرج عبدالرحمن بن علي الجوزي ، تحقيق د. جيرائيل جبور ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، ط٢/١٩٨٠م.

٤٨- فضائل بيت المقدس ،ضياء الدين محمد المقدسي ، تحقيق محمد الحافظ ، دار الفكر ، ط١/ ١٤٠٥ هـ

٤٩- فضائل بيت المقدس في مخطوطات عربية قديمة ، محمود ابراهيم ، ،الجامعة الأردنية ، المؤسسة العربية للتربية والثقافة والعلوم عمان ، ١٩٨٥ م

٥٠- القدس الشريف ، شوقي شعث ، تقديم خيري الذهبي ، وزارة الثقافة ، دمشق ، ٢٠٠٩ م

٥١- القدس ما بين اليهودية والمسيحية والاسلام " نظرة اكاديمية " ، زهرة المنصوري ، موقع : الباحثون المصريون : تاريخ : ٢٠١٨/٢/١٥ م .نقلا عن : لوقا ٣٣ : ١٣ .

٥٢- القدس في المصادر الجغرافية العربية في العصر العباسي ، د، طارق فتحي سلطان ، و صهيب الغضنفري ، مجلة ابحاث كلية التربية الاساسية /جامعة الموصل ، المجلد ٨ ، العدد ٤
٥٣- الكامل في التاريخ ، ابن الأثير ، علي بن ابي الكرم محمد بن محمد، تحقيق عمر عبدالسلام تدمري ، دار الكتاب العربي ، بيروت ،ط١/١٩٩٧ م .
٥٤- الكامل في ضعفاء الرجال ، ابن عدي ،عبدالله بن عدي بن عبدالله الجرجاني ،تحقيق يحيى مختار غزاوي ، دار الفكر ، بيروت ، ط٣/١٩٨٨م
٥٥- الكشاف ، محمود بن عمر الزمخشري ، تحقيق عبدالرزاق المهدي، دار احياء التراث ، بيروت
٥٦- الكواكب النيرات ،بركات بن الكيال ،تحقيق عبدالقيوم عبد رب النبي ،دار المامون ، بيروت ، ط١/١٩٨١م
٥٧- اللجنة الملكية لشؤون القدس ، أسماء القدس ، ٢٠١٧/٨/١٠م . https://rcja.org.jo/
٥٨- لسان العرب ، ابن منظور ، محمد بن مكرم ، ابو الفضل ،دار صادر ، بيروت ، ط٣ ، سنة ١٤١٤
٥٩- المتفق والمفترق ، الخطيب البغدادي ،احمد بن علي بن ثابت ، تحقيق محمد صادق الحامدي ، دار القادري للطباعة والنشر والتوزيع ، دمشق ،ط١/١٩٩٧م .
٦٠- مثير الغرام الساكن إلى أشرف الأماكن ، جمال الدين ابو الفرج عبدالرحمن بن علي بن الجوزي ، تحقيق الدكتور مصطفى الذهبي ، دار الحديث ، القاهرة ، ط١/ ١٩٩٥ م .
٦١- المجموع ،شرح المهذب ، النووي ، ابو زكريا يحيى بن شرف ، دار

الفكر .
٦٢- المحلى ،ابن حزم ، علي بن احمد الظاهري ، تحقيق لجنة احياء التراث العربي ، دار الآفاق الجديدة، بيروت
٦٣- المجد المنيف للقدس الشريف ، عبدالله نجيب سالم ، www.almaqdese.com/
٦٤- مختار الصحاح ، محمد بن أبي بكر الرازي ،تحقيق محمود خاطر ، مكتبة لبنان ناشرون ، بيروت ، ١٩٩٥
٦٥- المختصر في اخبار البشر ، ابو الفداء عماد الدين ، اسماعيل بن علي بن شاهنشاه بن ايوب ، المطبعة الحسينية المصرية ، ط١/ بدون .
٦٦- المدرسة التنكزية في القدس :نموذجا لإدارة المدارس وأوقافها في العصر المملوكي ٧٣٠ هـ / ١٣٢٩ م شوكت رمضان، جامعة أنقرة ، ٢٠١٥ م .
٦٧- مركز المعلومات الوطني الفلسطيني ، ٢٠١٧/١٢/٩ م . http://info.wafa.ps/
٦٨- مروج الذهب ومعادن الجوهر ، علي بن الحسين بن علي المسعودي ، عناية كمال حسن مرعي ، المكتبة العصرية ، صيدا – بيروت ط١/ ٢٠٠٥ م .
٦٩- مستدرك الحاكم ، محمد بن عبدالله النيسابوري ، تحقيق مصطفى عبدالقادر عطا ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١/ ١٩٩٠ .
٧٠- مسند أحمد بن حنبل ، مؤسسة قرطبة ، مصر .
٧١- مسند البزار " البحر الزخار "، ، احمد بن عمرو بن عبدالخالق

العنكي ، تحقيق محفوظ الرحمن وعادل بن سعد وصبري عبدالخالق ، مكتبة العلوم والحكم ، المدينة المنورة ، ط١/٢٠٠٩ م

٧٢- مسند أبي يعلى ،احمد بن علي الموصلي ، تحقيق حسين سليم ،دار المامون للتراث ،دمشق ،ط١/ ١٩٨٤

٧٣- مصنف عبدالله بن محمد ابن ابي شيبة ،تحقيق كمال الحوت ،مكتبة الرشد ، الرياض ، ط١/ ١٤٠٩ هـ

٧٤- المعجم الأوسط ، سليمان بن احمد الطبراني ، تحقيق طارق بن عوض وعبدالمحسن الحسيني ، دار الحرمين ، القاهرة ، ١٤١٥ هـ

٧٥- معجم البلدان ، ياقوت بن عبدالله الحموي ، ابو عبدالله ، دار صادر ، بيروت ، ط٢/ ١٩٩٥م .

٧٤- المعجم الكبير ، سليمان بن احمد الطبراني ، تحقيق حمدي السلفي ، مكتبة العلوم ، الموصل ، ط٢/ ١٩٨٣ م .

٧٥-المعرفة والتاريخ ، الفسوي ، يعقوب بن سفيان بن جوان ، تحقيق اكرم ضياء العمري ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط٢/١٩٨١ .

٧٦- مؤسسة القدس للثقافة والتراث ، القدس في العهد العثماني ، مدينة عربية اسلامية . مجلة الحياة الفكرية ،عدد١ ، ١٦١٢/٢٠١٠ م .

٧٧- الموسوعة الفلسطينية – القسم الثاني .الدراسات الخاصة .المجلد السادس، القدس ، دراسات القضية الفلسطينية .ط/ ١، بيروت ، ١٩٩٠.

٧٨- موسوعة القدس والمسجد الأقصى المبارك ، حسن علي مصطفى خاطر ،اشراف المجلس العلمي الفلسطيني ، مؤسسة الرسالة ، ط١/١٤٢٤ هـ .

٧٩- موسوعة المدن والقرى الفلسطينية ، جامعة النجاح الوطنية ، ٢٠٠٧ م .
٨٠- الموقع الرسمي لجلالة الملك عبدالله الثاني بن الحسين حفظه الله ورعاه :kingabdullah.jo/ar/page/the-hashemites ،
٨١- ميزان الاعتدال في نقد الرجال ، الذهبي ، محمد بن احمد بن عثمان ، تحقيق علي محمد البجاوي ، دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان ، ط١/١٩٦٣ م .
٨٢- نهاية الإرب في فنون الأدب ، احمد بن عبدالوهاب بن محمد النويري ، دار الكتب والوثائق القومية ، القاهرة
٨٣- نيل الأوطار ، محمد بن علي الشوكاني ، دار الجيل ، بيروت ، ١٩٧٣ م .